Airwars

نظرة عبر الأنقاض

الآثار المدنية لاستخدام الأسلحة المتفجرة في الحرب
على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

سعى كل من Airwars وPAX جاهدين لتحقيق أعلى مستويات الدقة في هذا التقرير الذي يعتمد بشكل أساسي على البحث المكتبي ومصادر المعلومات المتاحة للجمهور. ونظرًا لنقص المعلومات المتاحة في المجال العام حول التأثير المدني لاستخدام الأسلحة المتفجرة في الحويجة، فقد تم إجراء مقابلات شبه منظمة عبر البريد الإلكتروني مع ستة مصادر مختلفة. بعض هذه المصادر تم إخفاء هويتها في التقرير، بناءً على طلبها، لأسباب أمنية وعملياتية. وقد تم تأكيد جميع المعلومات المجهولة المصدر الواردة في التقرير من خلال مصدرين مستقلين على الأقل، ما لم يُذكر خلاف ذلك.

نرحب بالتعليقات والتوضيحات والمعلومات الإضافية، وذلك من منطلق الحرص على روح الحوار والبحث المشترك عن معلومات دقيقة وموثوقة حول هذا الموضوع المهم. إذا كنت تعتقد أنك اكتشفت أي معلومات غير دقيقة في تقريرنا أو إذا كان بإمكانك تقديم معلومات إضافية، يرجى الاتصال بنا على info@paxforpeace.nl.

المؤلفون

رووس بوير (PAX)

لوري تريفيرز (Airwars)

كريس وودز (Airwars)

نود أن نشكر الأشخاص التالية أسماؤهم على مساهمتهم في التقرير:

سابا عظيم، ولورا بويلو، ودميترو تشوبرينا، ومحمد الجميلي، وعزمت خان، وعمر محمد، ودوناتيلا روفيرا، وليكس راندیركامب، وفرانك سليبر، وسوزي سنايدر، وهوغو فان هالدر، وفينسنت فريجهوف، ومارجولين ويجنينكس وليزبيث زيغفيلد.

التصميم بواسطة Tutaev Design

نُشرت النسخة العربية من هذا التقرير في نوفمبر / تشرين الثاني 2022

نُشرت باللغة الإنجليزية بتاريخ 26 أكتوبر / تشرين الأول 2020

الغلاف الأمامي

غارة جوية في مارس 2017 أثناء المعركة ضد تنظيم داعش في الموصل

©حقوق الطبع والنشر محفوظة لوكالة رويترز/ علاء المرجاني

جدول المحتويات

مقدمة **4**

1 المخاطر الكامنة لاستخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان **6**

1-1 الأسلحة المتفجرة 6

1-2 الأضرار المدنية 8

1-3 الاستجابة السياسية الدولية 10

2 محاربة تنظيم داعش **11**

2-1 التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة: "دول عديدة، ومهمة واحدة" 12

2-2 هيكل وقواعد الاشتباك 12

2-3 الشفافية بشأن الأضرار المدنية 13

2-4 الضربات الجوية الدقيقة والأضرار المدنية 14

3 دراسة حالة: معركة الموصل **16**

3-1 كيف اندلعت المعركة 16

3-2 الخسائر المدنية المبلغ عنها في الموصل 18

3-2-1 التقديرات الرسمية 18

3-2-2 أعداد القتلى المدنيين خلال معركة الموصل المعترف بها من قبل دول التحالف 20

3-2-3 التقديرات العامة للخسائر في صفوف المدنيين 21

3-2-4 لماذا وقعت الكثير جدًا من الوفيات بين المدنيين في الموصل؟ 22

3-2-5 الآثار الطويلة المدى على الموصل 24

4 دراسة حالة: معركة الرقَّة **25**

4-1 القوات العسكرية في الرقَّة 25

4-2 الأضرار المدنية: 1600 مدني على الأقل قتلوا على الأرجح نتيجة لعمليات التحالف 27

4-2-1 لماذا وقعت الكثير جدًا من الوفيات بين المدنيين في الرقَّة؟ 28

4-2-2 "أكثر المدن دمارًا في العصر الحديث" 29

5 دراسة حالة: الحويجة—غارة جوية على المنطقة الصناعية **32**

5-1 خلفية 32

5-2 الأضرار المدنية في الحويجة 36

5-2-1 الضرر المباشر (الآثار الأولية والثانوية) 36

5-2-2 الضرر غير المباشر (الآثار فوق الثانوية أو الارتدادية) 38

5-2-3 الضرر الأطول أمدًا 38

5-2-4 نظرة على مدينة الحويجة خارج "المنطقة الصناعية" 40

5-3 الاستنتاجات 41

6 الاستنتاجات والتوصيات **43**

مسرد المصطلحات 45

مقدمة

شهد العقد الماضي تحولًا كبيرًا ومثيرًا للقلق نحو القتال على نطاق واسع في المناطق الحضرية عبر نزاعات متعددة من أهم سماتها استخدام الأسلحة المتفجرة مثل قنابل الطائرات والصواريخ وقذائف المدفعية بشكل مكثف - ما أدى بدوره إلى خسائر كبيرة في صفوف المدنيين ودمار كبير للبنية التحتية الحيوية.

في السنوات الأخيرة، أصبحت أسماء بعض المدن، مثل حلب والرقَّة والموصل والحويجة وسرت وطرابلس ومراوي، مقترنة بالدمار الواسع النطاق والأضرار المدنية الممتدة. في عام 2019، من بين 19401 حالة وفاة وإصابة في صفوف المدنيين نتيجة لاستخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان والتي تم تعقبها عالميًا من خلال منظمة العمل ضد العنف المسلح (AOAV)، ورد أن نحو 92 في المائة منها وقعت في مناطق حضرية.[1]

كما لاحظت اللجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC)، فإن «النزاعات المسلحة الحديثة يتم خوضها بشكل متزايد في البيئات الحضرية، حيث يتحمل ملايين الأشخاص وطأة عواقبها المأساوية. هذا الاتجاه له تأثير كارثي على السكان المدنيين ويشكل تحديات قانونية وعملياتية خطيرة يجب معالجتها لضمان حماية الأشخاص الذين يعيشون في مثل هذه البيئات والاهتمام باحتياجاتهم».[2]

تمتد الأضرار المدنية الناجمة عن استعمال الأسلحة المتفجرة في البلدات والمدن إلى ما وراء الحدود المكانية والزمانية الهجوم. تعد الأسلحة المتفجرة المحرك الرئيسي للنزوح القسري ولها تأثير عميق على خدمات البنية التحتية الحيوية مثل الرعاية الصحية والتعليم والمياه وخدمات الصرف الصحي. وقد كان نمط الضرر هذا محفزًا لنقاشات دولية حول كيفية منع هذه الأضرار وأفضى إلى بدء مفاوضات دولية حول إعلان سياسي لتعزيز حماية المدنيين من الأضرار الناجمة عن استعمال الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان.

تدّعي معظم الجيوش الغربية أن عملياتها تمت وفقًا للقانون الإنساني الدولي (IHL)، وأنها مجهزة جيدًا بالفعل للحد من الأضرار التي قد تلحق بالمدنيين من الأسلحة المتفجرة أثناء العمليات القتالية في البلدات والمدن وغيرها من المناطق المأهولة بالسكان. وفي إطار رفضه للتقارير التي وردت في عام 2017 عن وقوع أضرار جسيمة بالمدنيين خلال الحرب ضد ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، أكد القائد آنذاك الفريق/ ستيفن تاونسند على ما يلي، على سبيل المثال:

---

1 "مراقبة العنف المتفجر 2019"، منظمة العمل ضد العنف المسلح (AOAV)، سبتمبر 2020، على: https://aoav.org.uk/wp-content/uploads/2020/09/Explosive-Violence-Monitor-2019-corrected-02.09.pdf.

2 سجل حالة للجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC): الحرب في المدن". تم الدخول إليه في 2 سبتمبر 2020، على https://casebook.icrc.org/highlight/war-cities.

«وفقًا لقانون النزاعات المسلحة، فإن التحالف يشن الغارات على الأهداف العسكرية المشروعة فقط بعد مراعاة مبادئ الضرورة العسكرية والإنسانية والتناسب والتمييز. وأتحدى أي شخص أن يذكر أي حملة جوية أكثر دقة من هذه في تاريخ الحروب. يهدف التحالف دائمًا إلى عدم وقوع خسائر بشرية. ونحن نطبق معايير صارمة على عملية الاستهداف لدينا ونبذل جهودًا استثنائية لحماية غير المقاتلين».[3]

على الرغم من ذلك، فقد ثبت أن الدقة ليست عاملاً محددًا رئيسيًا للأضرار في صفوف المدنيين أثناء القتال في المناطق الحضرية. حتى الأسلحة المتفجرة الدقيقة نسبيًا تسببت في أضرار جسيمة، وخلقت آثارًا تمتد إلى ما وراء المنطقة المستهدفة في المناطق المأهولة بالسكان. إضافة إلى ذلك، فإن الخسائر في صفوف المدنيين ليست المقياس الوحيد للأضرار المدنية. لكن يجب على الدول أن تنظر بدلاً من ذلك إلى النطاق الكامل للتأثيرات. يتضح من الأثر الطويل الأمد والمدمّر للغارات الجوية للتحالف الدولي على الموصل والرقَّة والحويجة، إلى جانب الأسلحة المتفجرة الأخرى مثل قذائف المدفعية، كيف أن المخاطر عالية على الأشخاص الذين تم تحريرهم من داعش بهذه التكلفة الباهظة ويتعين عليهم الآن التعامل مع التأثير الذي تعرضت له بلداتهم ومدنهم نتيجة لتحريرهم.

يسلط هذا التقرير الضوء على سبب الحاجة إلى التعامل بشكل أفضل مع تأثير الأسلحة المتفجرة وحماية المدنيين من خلال تحسين معايير نة العمليات العسكرية. ومن خلال تقديم هذا التقرير، فإننا ندعو جميع الدول إلى توفير حماية أفضل للمدنيين من استعمال الأسلحة المتفجرة، والتفاوض بشأن إعلان سياسي دولي قوي لهذه الغاية، والالتزام بتجنب استعمال الأسلحة المتفجرة الواسعة الأثر في المناطق المأهولة بالسكان.

3 الفريق/ ستيفن ج.تاونسند، "التقارير عن الخسائر بين المدنيين في الحرب ضد داعش مبالغ فيها إلى حد كبير"، في فورين بوليسي، 15 سبتمبر 2017، متاحة على: https://foreignpolicy.com/2017/09/15/reports-of-civilian-casualties-from-coalition-strikes-on-isis-are-vastly-inflated-lt-gen-townsend-cjtf-oir/.

1

المخاطر الكامنة لاستخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان

1-1 الأسلحة المتفجرة

تستخدم الأسلحة المتفجرة بشكل يومي في النزاعات الدائرة حول العالم. وعند استخدامها في البلدات والمدن، فإنها تعرض المدنيين لخطر الموت والإصابة. تشير مراقبة البيانات من قبل منظمة العمل ضد العنف المسلح (AOAV) البريطانية غير الربحية إلى أنه عند استخدام الأسلحة المتفجرة في البلدات والمدن، فإن تسع من كل عشر ضحايا يكونون من المدنيين.[4]

تتسبب الأسلحة المتفجرة في جرح الناس وقتلهم كنتيجة مباشرة لاستخدامها. ولكن يمكن أن يمتد تأثيرها أيضًا إلى ما هو أبعد من الحدود المكانية والزمانية للانفجار. يتسبب الدمار والضرر اللذان يلحقان بالمنازل في فرار الناس، كما أن الأضرار التي تلحق بالمستشفيات تؤثر على توفير خدمات الرعاية الصحية، ويؤدي تدمير البنية التحتية الحيوية إلى انقطاع خدمات المياه والغاز والكهرباء وإعاقة الوصول إليها. أضف إلى ذلك أن استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان له آثار نفسية طويلة الأمد، وآثار سلبية على البيئة - كما هو الحال عند قصف المصانع وتسرب المواد السامة إلى البيئة، أو عندما تنتهي مخلفات الذخائر المتفجرة في البيئة.[5] ولمدة طويلة من بعد انتهاء المعارك، تعرقل الذخائر غير المنفجرة وكميات الأنقاض الهائلة العودة الآمنة للنازحين إلى البلدات أو المدن.[6]

يشير مصطلح «الأسلحة المتفجرة» إلى مجموعة كبيرة من الأسلحة والذخائر التي تشمل مدافع الهاون والمدفعية والقنابل اليدوية والصواريخ والقذائف وقنابل الطائرات. القاسم المشترك بينها جميعًا هو أنها تسبب الانفجار والتشظي حول نقطة التفجير. ويمكن أن تتباين منطقة التأثير إلى حد كبير: على سبيل المثال، تؤثر القنبلة اليدوية على منطقة أصغر بكثير من منطقة تأثير قنبلة طائرات زنة 500 رطل.[7] ويتعرض

---

4 منظمة العمل ضد العنف المسلح (AOAV)، "مراقبة العنف المتفجر"، متاحة على: https://aoav.org.uk/explosiveviolence/. تتضمن قاعدة البيانات موادًا لوسائل إعلام إخبارية باللغة الإنجليزية على الرغم من أنها ليست شاملة، لكن يمكن اعتبارها مؤشرًا على حجم وأنماط الضرر الذي يلحق بالمدنيين نتيجة لاستخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان. لمزيد من المعلومات، انظر www.aoav.org.uk.

5 PAX، رووس بوير وويم زويجنينبورج، "استكشاف الضرر البيئي من الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان"، 28 مايو 2020، متاحة على: https://blogs.paxvoorvrede.nl/2020/05/28/exploring-environmental-harm-from-explosive-weapons-in-populated-areas/.

6 الإنسانية والشمول، المجموعة الاستشارية للألغام والمعونة المقدمة من الشعب النرويجي، "خطر دائم: الذخائر غير المنفجرة في المناطق المأهولة بالسكان، يناير 2020، متاحة على: https://www.npaid.org/publications/a-persistent-danger-unexploded-ordnance-in-populated-areas.

7 للحصول على أمثلة للأسلحة المتفجرة ذات التأثير الواسع النطاق، انظر: المادة 36 وPAX، "الأسلحة المتفجرة؛ العوامل التي تؤدي إلى إحداث تأثيرًا واسع النطاق"، يونيو 2018، متاحة على: https://www.paxforpeace.nl/media/files/wae-harm-table.pdf.

المدنيون لمخاطر عالية للضرر لا سيما عندما تكون الأسلحة المتفجرة ذات تأثير واسع النطاق وعندما تمتد تلك الآثار إلى ما هو أبعد من الهدف العسكري. وعند استخدام الأسلحة في مناطق مأهولة بالسكان، تزيد احتمالات وجود مدنيين في الجوار، وبالتالي يكونون عرضة بشكل خاص لخطر الموت والإصابة. يمكن أن يشمل ذلك إلحاق الضرر بالعديد من الأشخاص في حدث ما وكون المدنيون ليسوا الأهداف المقصودة للهجوم، ناهيك عن الأضرار الجسيمة والآثار الطويلة المدى على البنية التحتية المدنية.

تنتج الآثار الواسعة النطاق عن ثلاث خصائص مختلفة، إما منفردة أو مجتمعة: [8]

- نصف قطر كبير للانفجار والتشظي (مثل قنابل الطائرات الكبيرة)
- استخدام ذخائر متعددة (مثل قاذفات الصواريخ المتعددة الفوهات)
- عدم الدقة في إصابة الهدف (مثل قذائف الهاون والمدفعية)

ستؤدي كل خاصية من هذه الخصائص إلى امتداد تأثيرات السلاح إلى ما بعد الهدف العسكري المقصود، مما يعرض المدنيين للخطر عندما يكون هذا الهدف في منطقة مأهولة بالسكان.

الشكل التوضيحي 1: الهيكل الأساسي للتأثيرات الواسعة النطاق

1. تركز أنصاف الأقطار المجمعة للانفجار والتشظي لسلاح متفجر واحد في المكان الذي ينفجر فيه السلاح بالفعل.

2. تكون أنصاف أقطار الانفجار والتشظي أكبر بالنسبة للسلاح ذي المحتوى المتفجر الأكبر.

3. يعني عدم الدقة في إصابة الأهداف أن آثار الانفجار والتشظي ستحدث في مكان ما داخل منطقة أكبر. ولا يمكن التحكم بدقة في الآثار الفعلية التي ستحدث داخل المنطقة الأوسع. وتسقط القذائف المطلقة بشكل متكرر في أماكن مختلفة قليلاً.

4. عند استخدام رؤوس حربية متعددة، يمكن حتى للأسلحة ذات أنصاف أقطار الانفجار والتشظي الفردية الأصغر أن تُحدث تأثيرات على مساحة واسعة.

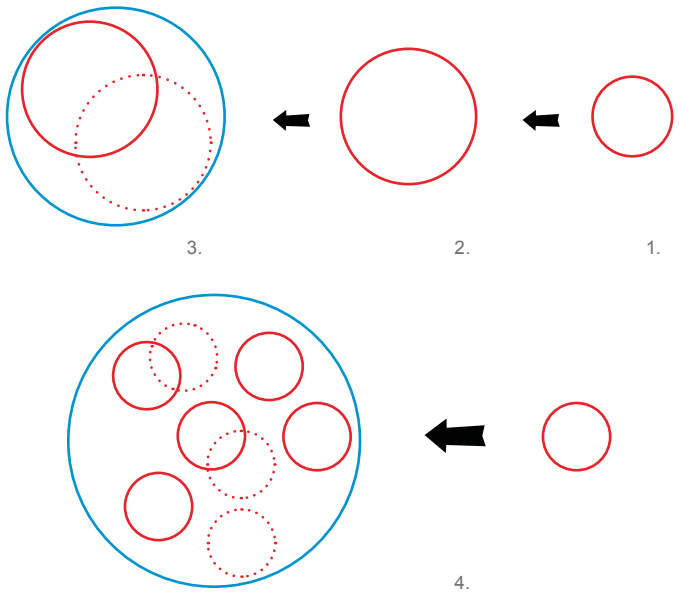

المصدر: المادة *36* و*PAX*، «مناطق الضرر؛ فهم الأسلحة المتفجرة ذات التأثيرات الواسعة النطاق».

8 خدمات بحوث التسليح (ARES) واللجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC)، "الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان: الاعتبارات الفنية المتعلقة باستخدامها وتأثيراتها"، يونيو 2016، متاحة على: https://www.icrc.org/en/document/explosive-weapons-populated-areas-use-effects ؛ المادة 36 وPAX، "مناطق الضرر؛ فهم الأسلحة المتفجرة ذات التأثيرات الواسعة النطاق"، أكتوبر 2016، https://www.paxforpeace.nl/publications/all-publications/areas-of-harm#:~:text=In%20conflicts%20all%20over%20the,humanitarian%20harm%20and%20civilian%20casualties.

1-2 الأضرار المدنية

تتسبب الأسلحة المتفجرة في إلحاق الضرر بالمدنيين بطرق مختلفة. تشير التأثيرات الأولية إلى التأثير الناجم مباشرة عن مكونات السلاح: الموجة الانفجارية وتشظي الرأس الحربي بعد التفجير. وهي تسبب إصابات مثل انفجار الأعضاء المجوفة (الأذنين والرئتين والقناة الهضمية)، وتلف الدماغ عندما ينسحق في جانب الجمجمة، والحروق والجروح الناتجة عن شظايا السلاح.[9]

تحدث التأثيرات الثانوية من خلال تفاعل السلاح مع البيئة المحيطة، على سبيل المثال عندما يتسبب الانفجار في انهيار المباني أو إطلاق الحطام في الهواء. ويمكن أن ينتج عن ذلك التعرض لإصابات من الزجاج المتطاير والسحق والاختناق والحروق.[10]

أخيرًا، تشير التأثيرات فوق الثانوية إلى التأثير على المدى الطويل للضرر الذي تسببه الأسلحة المتفجرة على الظروف المعيشية للإنسان. تكون هذه التأثيرات أكثر تعقيدًا. وغالبًا ما تشكل نمطًا مترابطًا من الضرر الذي يمتد إلى ما وراء الموقع الجغرافي لمنطقة الهجوم، ويمتد بمرور الوقت نتيجة للضرر أو التدمير الذي يلحق بالبنية التحتية الحيوية.[11]

الشكل التوضيحي 2

	ناتجة عن	التأثير
التأثيرات الأولية	الأسلحة المتفجرة (الانفجار والتشظي).	انفجار أعضاء الجسم المجوفة (الأذنين والرئتين والقناة الهضمية) وتلف الدماغ والحروق والجروح الناتجة عن القذائف.
ا لتأ ثير ا ت الثانوية	تفاعل الأسلحة المتفجرة مع المحيط المبني (انهيار المباني، والحطام).	الجروح والسحق والاختناق والحروق.
التأثيرات فوق الثانوية	الإضرار بالبنية التحتية (مثل المستشفيات والمنازل والمدارس ومحطات الطاقة).	تدهور الخدمات الأساسية والبنية التحتية، مثل المأوى والرعاية الصحية والتعليم.

يستند الجدول إلى تأثيرات الأسلحة المتفجرة وفقًا لوصف معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح (UNIDIR)، «فهم الآثار الارتدادية للأسلحة المتفجرة: طريقة للمضي قدمًا».

التأثيرات فوق الثانوية، أو «التأثيرات الارتدادية»، هي تأثيرات طويلة المدى، «تعني تلك التأثيرات التي لا تنتج بشكل مباشر عن الهجوم، ولكنها مع ذلك تكون نتاجًا له».[12] وهي تشمل مجموعة واسعة من العواقب

---

9 معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح (UNIDIR)، "فهم الآثار الارتدادية للأسلحة المتفجرة: طريقة للمضي قدمًا"، 2016، http://www.unidir.org/files/publications/pdfs/reverberating-effects-research-agenda-en-653.pdf، ص 5. (تم الدخول إليها في 14 يوليو 2020).

10 انظر على سبيل المثال: إنقاذ الطفولة بالمملكة المتحدة، "الإصابات الناجمة عن الانفجار؛ تأثير الأسلحة المتفجرة على الأطفال في مناطق النزاع، مايو 2019، متاحة على: http://www.inew.org/wp-content/uploads/2019/05/Blast-Injuries.pdf.

11 للاطلاع على التعريف الكامل للتأثيرات الأولية والثانوية وفوق الثانوية، انظر: معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح، "فهم الآثار الارتدادية للأسلحة المتفجرة: طريقة للمضي قدمًا"، 2016، http://www.unidir.org/files/publications/pdfs/reverberating-effects-research-agenda-en-653.pdf، ص 5. (تم الوصول إليها في 14 يوليو 2020).

12 اللجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC)، "الحرب في المدن"؛ الآثار الارتدادية للأسلحة المتفجرة، 2 مارس 2017، متاحة على: https://blogs.icrc.org/law-and-policy/2017/03/02/war-in-cities-the-reverberating-effects-of-explosive-weapons/.

في شكل تدني القدرة على الوصول إلى الخدمات والبنية التحتية مثل الرعاية الصحية والتعليم. تعتمد المدة التي ستستغرقها على مدى الدمار والوقت الذي سيستغرقه إصلاح الضرر. على سبيل المثال، في حالة تضرر البنية التحتية الحيوية، مثل مرافق المياه والصرف الصحي والطرق والمستشفيات والمدارس ومحطات الطاقة والأبراج الخلوية، فإن هذا سيخلق نمطًا مترابطًا من الضرر، حيث لا تعد المرافق الطبية قادرة على تقديم رعاية صحية عالية الجودة، وقد لا تتمكن المدارس من مواصلة التعليم، وقد يؤدي نقص النظافة الصحية والوصول إلى المياه النظيفة إلى تفشي الأمراض.[13] ونتيجة للأضرار التي تسببها الأسلحة المتفجرة، يجد الكثير من الناس أن منازلهم قد دمرت، مما يضطرهم إلى الفرار؛ وهذا بدوره يمكن أن يترك الناس عرضة للاستغلال والظروف المعيشية غير الآمنة الأخرى.[14]

الشكل التوضيحي 3: أمثلة على أنماط الأثر الارتدادي

سيؤثر الضرر سلبيًا، سواء بشكل فردي أو جماعي، على ما يلي:

- الوصول إلى الرعاية الصحية العقلية والبدنية وتوافرها وجودتها
- الوصول إلى التعليم وتوافره وجودته
- الوصول إلى مصادر مياه نظيفة
- الوصول إلى الكهرباء
- الوصول إلى الغاز
- النقل والمواصلات
- المأوى
- البيئة المحيطة
- الأمن الغذائي
- المهام
- (...)

البنية التحتية الحيوية في خطر من الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان (EWIPA):

- المستشفيات، والمنشآت الطبية
- المدارس، والمنشآت التعليمية
- أنظمة المياه والصرف الصحي
- محطات الطاقة ومنشآت الكهرباء
- أنابيب الغاز
- الطرق
- المنازل
- المصانع
- (...)

مما يؤدي بالناس إلى الاحتمالات التالية:

- أن يصبحوا من النازحين
- أن يكونوا عرضة للإصابة بالأمراض العقلية والجسدية، مع محدودية الوصول إلى الرعاية الصحية وتوافرها وجودتها
- نقص الوصول إلى التعليم المناسب
- نقص الغذاء والمياه النظيفة والأدوية والضروريات الأخرى، مما يجعلهم عرضة للجوع والإصابة بالأمراض
- نقص التدفئة، مما يجعلهم عرضة للإصابة بالأمراض
- المعاناة من التوتر
- (...)

يمكن أن يكون لنمط الضرر المترابط هذا تأثير طويل المدى على المجتمع.

---

13 انظر على سبيل المثال: عيادة حقوق الإنسان الدولية التابعة لكلية الحقوق بجامعة هارفارد وPAX، "العمل تحت النار، آثار الأسلحة المتفجرة على الرعاية الصحية في شرق أوكرانيا"، مايو 2017، متاحة على: https://www.paxforpeace.nl/media/files/operating-under-fire-2017-pax-full-report-c.pdf.

14 انظر على سبيل المثال: منظمة هانديكاب إنترناشونال (الإنسانية والشمول حاليًا)، "قاصف: الهروب من القصف - استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان والتهجير القسري: روايات اللاجئين السوريين"، متاحة على: https://www.paxforpeace.nl/publications/all-publications/areas-of-harm#:~:text=In%20conflicts%20all%20over%20the,humanitarian%20harm%20and%20civilian%20casualties.

1-3 الاستجابة السياسية الدولية

جذبت الأضرار المدنية الناجمة عن استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان اهتمامًا وقلقًا متزايدين خلال العقد الأخير. وقد أثيرت مسألة الفشل في حماية المدنيين من هذه الممارسة مرارًا وتكرارًا من قبل الأمناء العامين المتعاقبين للأمم المتحدة (UNSG)، الذين دعوا أطراف النزاعات بشكل متكرر منذ عام 2009 إلى تجنب استخدام الأسلحة المتفجرة ذات الآثار الواسعة النطاق في المناطق المأهولة بالسكان.[15]

إضافة إلى ذلك، فقد اعترفت أكثر من مائة دولة[16]، وكذلك وكالات الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC)، علانيةً بالضرر الذي تسببه الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان.[17]

منذ عام 2013، عُقدت عدة اجتماعات لمناقشة كيفية تطوير التزامًا سياسيًا دوليًا لمنع الضرر الإنساني الناجم عن استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان. وبعد مؤتمر دولي عقدته النمسا في عام 2019، قادت أيرلندا سلسلة من المشاورات في جنيف بهدف صياغة إعلانًا سياسيًا دوليًا لمعالجة الضرر الإنساني الناجم عن استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان. ووفقًا للشبكة الدولية للأسلحة المتفجرة (INEW)[18]، وهي شبكة دولية من المنظمات غير الحكومية، لمعالجة المخاوف المتعلقة بإلحاق الضرر بالمدنيين بشكل صحيح، يجب أن يحتوي أي إعلان سياسي على التزام مركزي بإنهاء استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان، على أن يتضمن التزامات قوية بشأن جمع البيانات ومشاركتها، وإلزام الدول بمساعدة الضحايا.[19] ومن المقرر استئناف المفاوضات النهائية قريبًا، بمجرد أن تسمح بذلك القيود الناتجة عن جائحة كوفيد19-.[20]

كما سنرى في الفصول التالية، حتى في الحالات التي تسعى فيها الدول إلى تقليل الضرر الذي يلحق بالمدنيين من خلال استخدام الذخائر الموجهة بدقة والامتثال لمتطلبات القانون الإنساني الدولي، لكن كثيرًا ما نرى خسائر مدنية كبيرة عند استخدام الأسلحة المتفجرة في المراكز الحضرية. ولا يسعنا أن نأمل في الحد من هذه الآفة الحديثة إلا من خلال فرض مزيدًا من السيطرة على استخدام الأسلحة المتفجرة وأخذ الآثار الارتدادية المتوقعة في الاعتبار في الخطط والممارسات العسكرية.

---

15 انظر على سبيل المثال: مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمني العام عن حماية المدنيين في النزاعات المسلحة"، 29 S/2009/277، مايو 2009، http://www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2009/277 (تم الوصول إليها في 12 نوفمبر 2016)، الفقرة 36، مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام عن حماية المدنيين في النزاعات المسلحة"، S/2019/373، مايو 2019، https://undocs.org/S/2019/373. أيضًا: المادة 36، "جدول زمني للعمل السياسي"، سبتمبر 2019، متاحة على: http://www.inew.org/wp-content/uploads/2020/07/AR_Timeline_political_27.09.19.pdf.

16 انظر http://www.inew.org/political-response/ للاطلاع على قائمة محدثة ببيانات البلدان ومنظمات الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC) التي تعترف بالضرر الناجم عن استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان.

17 انظر http://www.inew.org/political-response/ للاطلاع على قائمة محدثة ببيانات البلدان ومنظمات الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC) التي تعترف بالضرر الناجم عن استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان.

18 تدعو الشبكة الدولية للأسلحة المتفجرة، التي تأسست عام 2009، إلى اتخاذ إجراءات فورية لمنع المعاناة الإنسانية من استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان. كل من PAX وAirwars أعضاء فيها. انظر: www.inew.org.

19 الشبكة الدولية للأسلحة المتفجرة (INEW)، "ورقة حول مسودة الإعلان السياسي"، أبريل 2020، متاحة على: http://www.inew.org/wp-content/uploads/2020/04/INEW-paper-on-the-draft-political-declaration.pdf.

20 للاطلاع على مسودة الإعلان السياسي والمعلومات والوثائق الأخرى ذات الصلة بهذه المفاوضات، انظر: https://www.dfa.ie/our-role-policies/international-priorities/peace-and-security/ewipa-consultations/.

2 محاربة تنظيم داعش

هناك دولتان تأثرتا بشكل خاص بالقتال في المدن الأخير الذي اتسم باستخدام الأسلحة المتفجرة الثقيلة هما سوريا والعراق. في حين أن الأضرار الكبيرة التي لحقت بالمدنيين وأدت إلى تدمير الممتلكات نتجت عن أفعال العديد من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية - بما في ذلك نظام الأسد وجماعات المعارضة المسلحة وما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، بالإضافة إلى عدد كبير من الجهات الفاعلة الأجنبية بما فيها روسيا وتركيا وإيران وإسرائيل - إلا أن التركيز التوضيحي الأساسي في هذا القسم ينصب على الأعمال العسكرية للتحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد داعش.

كانت الثورة السورية التي أثارتها الاحتجاجات السلمية الجماهيرية في عام 2011 تهدف إلى إنهاء الدكتاتورية متمثلة في عائلة الأسد. وسرعان ما دخلت سوريا في حالة حرب، وبمرور الوقت، أصبحت مكانًا لنزاع مسلح دولي جذب العديد من القوى الأجنبية.[21]

في أواخر عام 2013، انتقل تنظيم داعش إلى سوريا، وهو التنظيم الذي نشأ من فلول تنظيم القاعدة في العراق. وفي غضون أشهر، استطاع تنظيم داعش أن يفرض سيطرته على منطقة واسعة في شمال وغرب سوريا.[22] كما ثبت أن العراق - الذي تزعزع استقراره بالفعل بسبب الغزو الأمريكي البريطاني عام 2003 وما تلاه من صراع داخلي بين المجتمعات السنية والشيعية - أصبح ضعيفًا للغاية. وفي 10 يونيو 2014، استولى داعش على الموصل، ثاني أكبر المدن العراقية، وبعد أقل من ثلاثة أسابيع، أعلن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) قيام «الخلافة الإسلامية».[23] كان عدد مقاتلي داعش يُقدر بما يصل إلى 100 ألف مقاتل في عام 2015. كما تشير التقديرات لنفس العام إلى أن نحو 30000 من أعضاء داعش كانوا من المقاتلين الأجانب (أي ليسوا من العراقيين أو السوريين).[24]

إن ممارسة داعش للعنف الشديد تجاه المدنيين، بما في ذلك هجمات الإبادة الجماعية على مجتمع الأيزيديين - إلى جانب تهديداته الصريحة للدول المجاورة والمجتمع الدولي - أدت بدورها إلى توحيد أكثر من 60 دولة في مهمة تدعمها الأمم المتحدة لهزيمة هذا «التهديد العالمي وغير المسبوق للأمن والسلم الدوليين».[25] وقد أدت الحرب التي تلت ذلك إلى انتشار الموت والدمار على نطاق واسع في معظم أنحاء العراق وسوريا. كانت الأسلحة المتفجرة تستخدم بشكل كبير من قبل جميع أطراف القتال - بما في ذلك القنابل والصواريخ التي يتم إطلاقها من الجو وقذائف المدفعية والصواريخ وقذائف الهاون الثقيلة، بالإضافة إلى انتشار استخدام العبوات الناسفة المحمولة على سيارات (IEDs). وقد تسبب ذلك ليس فقط في حدوث وفيات وإصابات مباشرة، بل أنه دمر البنية التحتية الأساسية التي يعتمد عليها الناس، وألحق أضرارًا بالمدارس والمستشفيات والمنازل والبنية التحتية للمياه والصرف الصحي والطرق، وتسبب في الصدمة النفسية والنزوح الجماعي.

---

21 انظر على سبيل المثال: "الحرب الأهلية في سوريا: الانحدار إلى الرعب"، زكاري لوب، مجلس العلاقات الخارجية، 19 فبراير 2020، على https://www.cfr.org/article/syrias-civil-war.

22 انظر على سبيل المثال: "الحرب الأهلية في سوريا: الانحدار إلى الرعب"، زكاري لوب، مجلس العلاقات الخارجية، 19 فبراير 2020، على https://www.cfr.org/article/syrias-civil-war.

23 "صعود وسقوط داعش: من اللا حتمية إلى الحتمية"، مركز لاهاي للدراسات الإستراتيجية، 2017، على http://hcss.nl/report/volatility-and-friction-age-disintermediation.

24 المقاتلون (الإرهابيون) الأجانب مع تنظيم الدولة الإسلامية: منظور أوروبي، أليكس بي شميد وجوديث تينيس، المركز الدولي لمكافحة الإرهاب، ديسمبر 2015، على https://icct.nl/wp-content/uploads/2015/12/ICCT-Schmid-Foreign-Terrorist-Fighters-with-IS-A-European-Perspective-December2015.pdf.

25 "مجلس الأمن يدين بشكل لا لبس فيه الهجمات الإرهابية لداعش، ويتبنى بالإجماع نصًا يعتبر التنظيم مجموعة متطرفة تشكل تهديدًا "غير مسبوق""، الأمم المتحدة، 20 نوفمبر 2015، على http://www.un.org/press/en/2015/sc12132.doc.htm.

2-1 التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة: «دول عديدة، ومهمة واحدة»

في حين أن الولايات المتحدة بدأت قصف داعش من جانب واحد في 8 أغسطس 2014، لكن سرعان ما ظهر تحالف أوسع ضم فعليًا 14 دولة.[26] وقد تم تأسيس قوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب (CJTF-OIR) - بقيادة الولايات المتحدة رسميًا في 17 أكتوبر 2014. تمت حملة التحالف ضد داعش على أربع مراحل رئيسية؛ في المرحلة الأولى (الإضعاف)، تم تصميم الضربات ضد داعش «لتقليص قدرته على التوسع في العراق والبدء في تقليل فعاليته القتالية». في الوقت نفسه، بدأت عملية العزم الصلب (OIR) في توفير التدريب والمساعدة على استخدام المعدات لقوات الأمن العراقية (ISF) والقوات البرية الشريكة في سوريا. وفي نهاية عام 2015، انتقلت الحملة إلى المرحلة الثانية (الهجوم المضاد). هنا، قدَّمت عملية العزم الصلب (OIR) الدعم لقوات الأمن العراقية، وبشكل أقل للقوات الشريكة في سوريا، في قتالهم ضد داعش، وساعدت هذه القوات البرية بضربات جوية عند الضرورة، مع استمرار التدريب والتجهيز وتقديم المشورة لقوات الأمن العراقية كما في جميع المراحل الأخرى.

في المرحلة الثالثة (الهزيمة)، نفذت قوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب (CJTF-OIR) ضربات جوية وبالمدفعية وقدمت مساعدة برية محدودة لدعم المعارك الهجومية ضد داعش، بما في ذلك في «عاصمتي» الأراضي التي يحتلها التنظيم: الرقَّة في سوريا والموصل في العراق. وبعد الاستيلاء على كل من الرقَّة والموصل، واصل التحالف مساعدة القوات البرية المشاركة بضربات جوية وعمليات برية حتى تم دحر المجموعة الإرهابية وإلحاق الهزيمة بها ككيان إقليمي.

في المرحلة النهائية (لا تزال جارية) - المرحلة الرابعة (دعم الاستقرار) - فإن الهدف المعلن هو توفير «الأمن والتخطيط والدعم المطلوب لحكومة العراق والسلطات المعنية في سوريا».[27]

2-2 هيكل وقواعد الاشتباك

اعتبارًا من سبتمبر 2020، كان العنصر الحركي المتبقي للتحالف الدولي ضد داعش يتكون من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا، ومن المتوقع أن تعيد بلجيكا نشر طائراتها من طراز F-16 في أواخر عام 2020.[28] وتبقى الذخيرة الأساسية المختارة هي القنابل زنة 225 كيلوغرام.

باعتبارها القوة العسكرية المهيمنة داخل التحالف، كانت القيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM) مسؤولة عن التخطيط الاستراتيجي وتنسيق عملية العزم الصلب. وقد تولت قيادة المكونات الجوية للقوات المشتركة (JFACC) في مركز العمليات الجوية المشتركة بقيادة الولايات المتحدة (CAOC) في قطر تنسيق الاتصالات بين الحلفاء. هنا تتم عمليات تحديد الأهداف وتطوير الهدف وتقديرات الأضرار الجانبية (CDEs) والتخصيص والتنفيذ وتقييم الإجراءات.[29]

---

26 الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا وأستراليا والبحرين وبلجيكا وكندا والدنمارك والعراق (في سوريا) والأردن وهولندا والمملكة العربية السعودية وتركيا والإمارات العربية المتحدة.

27 عملية العزم الصلب، "حملة" ، (تم الوصول إليها في 7 سبتمبر 2020)، https://www.inherentresolve.mil/campaign/.

28 Airwars، التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في سوريا والعراق" (تم الوصول إليها في 26 أغسطس 2020)، https://airwars.org/conflict/coalition-in-iraq-and-syria/.

29 "مجموع كل الأجزاء: تقليل الأضرار المدنية في عمليات التحالف المتعدد الجنسيات، مركز المدنيين في الصراعات، فبراير 2019، على 12. https://civiliansinconflict.org/wp-content/uploads/2019/02/SumofAllParts_CIVICReport-2.pdf،

لم يكن لدى التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة قواعد اشتباك (ROEs) على مستوى التحالف حاكمة لإجراءاته. لكن عوضًا عن ذلك، كان كل حليف يطبق قواعد الاشتباك الخاصة به. وكان الممثلون الوطنيون في قطر، المعروفين باسم حاملي البطاقة الحمراء، إما يقبلون العمليات أو يرفضونها بناءً على قواعدهم الوطنية.[30] إضافة إلى ذلك، فقد كانت الصزبات الجوية للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق تتطلب موافقة قائد القوة البرية العراقية ذات الصلة.

2-3 الشفافية بشأن الأضرار المدنية

اعتبارًا من 14 سبتمبر 2020، قامت Airwars بتتبع 34676 غارة جوية وبالمدفعية للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في كل من سوريا والعراق منذ عام 2014. وقدر التحالف نفسه أن ما لا يقل عن 1398 مدني قتلوا في 345 حادث منفصل ألحق أضرارًا بالمدنيين نتيجة لعملياته منذ بداية المهمة في أغسطس 2014. ووفقًا لأرقام التحالف الرسمية، فقد أصيب 339 مدني آخرين بجروح.[31]

هناك تناقض صارخ بين هذه التقديرات الرسمية وحصيلة Airwars للخسائر المدنية الناجمة عن ضربات التحالف. بشكل عام، فقد تم الإبلاغ عن أكثر من 29400 حالة وفاة لغير المقاتلين محليًا نتيجة لعمليات عملية العزم الصلب في جميع أنحاء العراق وسوريا. تقدر Airwars حاليًا أن ما لا يقل عن 8253 وما يصل إلى 13132 شخص مدني قد قتلوا على يد قوات التحالف منذ بداية المهمة في 1485 حادث ألحق الضرر بالمدنيين، وذلك بناءً على رصدها وتقييمها للمصادر المحلية.[32] وقد تم تقييم البلاغات عن هذه الحوادث من قبل Airwars على أنها «عادلة»، أو تم تأكيدها على أنها «موثوقة» من قبل التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة.[33]

في تقريرها لعام 2016 بعنوان «المساءلة المحدودة»، الذي تم إنتاجه بالتعاون مع جيوش الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا والدنمارك، أشارت Airwars إلى أنه: «يُظهر تحليل عملية تقييم الخسائر المدنية للتحالف أنها كانت مبهمة ومغرضة ومنحازة إلى حد كبير للتقارير العسكرية الداخلية. وغالبًا ما كان المحققون ضعاف الموارد يختتمون تقييماتهم المحدودة بسرعة كبيرة، مع القليل من الأدلة على التعامل بشكل صحيح مع الادعاءات الخارجية الموثوقة. ولم يتم إجراء أي تقييم على الإطلاق لأغلب (60 في المائة) الحوادث المزعومة التي خلفت ضحايا من المدنيين اعتبارًا من مايو 2016».[34]

---

30 "مجموع كل الأجزاء: تقليل الأضرار المدنية في عمليات التحالف المتعدد الجنسيات، مركز المدنيين في الصراعات، فبراير 2019، على https://civiliansinconflict.org/wp-content/uploads/2019/02/SumofAllParts_CIVICReport-2.pdf، 11.

31 "التقرير الشهري للخسائر المدنية لقوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب، سبتمبر 2020، على https://www.inherentresolve.mil/Portals/14/Documents/CIVCAS%20Releases/2020/CJTF-OIR%20Press%20Release-20200914-01-August%202020%20CIVCAS%20Report.pdf.

32 Airwars، التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق وسوريا، بيانات مجمعة، تم الوصول إليها في 14 سبتمبر 2020، على https://airwars.org/conflict/coalition-in-iraq-and-syria/.

33 تستخدم Airwars تصنيفًا "عادلًا" "حيثما يوجد، من وجهة نظر محلليها، مستوى معقول من الإبلاغ العام عن حادثة إصابة مدنية مزعومة من مصدرين أو أكثر من المصادر الموثوقة (يقترن في الغالب بدليل من السيرة الذاتية أو فوتوغرافي أو فيديو)". انظر "المنهجية"، تم الوصول إليها في 26 أغسطس 2020، على https://airwars.org/about/methodology/.

34 "المساءلة المحدودة: مراجعة الشفافية لحرب التحالف الجوية ضد ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية"، Airwars، ديسمبر 2016، على https://airwars.org/wp-content/uploads/2016/12/Airwars-report_Web-FINAL1.compressed.pdf.

ردًا على هذه الانتقادات وغيرها، فقد حسّن التحالف من إجراءات تسجيل الخسائر المدنية وشفافيتها على حد سواء، وذلك من خلال الإنشاء الرسمي لخلية متابعة الضحايا المدنيين التابعة لقوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب في ديسمبر 2016. ومع التحول من التحقيقات الرسمية الأكثر منهجية إلى تقارير تقييم الخسائر المدنية (CCARs) - مما سمح بإجراء التقييمات على نطاق واسع - سيقوم التحالف في نهاية المطاف بمراجعة نحو 3000 حدث مزعوم محليًا ألحق أضرارًا بالمدنيين في العراق وسوريا.[35]

على الرغم من هذه التحسينات، لكن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة قلل باستمرار من الإبلاغ عن الأضرار المدنية الناجمة عن عملياته. وبينما اعترفت قوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب حتى الآن بوقوع 23 قتيلًا مدنيًا بسبب عملياتهم خلال عام 2019، على سبيل المثال، لكن Airwars قدّرت أن ما بين 460 إلى 1100 مدني لقوا مصرعهم في الواقع نتيجة لضربات التحالف في ذلك العام.[36] وبالنسبة للمعارك الرئيسية في الموصل والرقّة، لا تزال التقديرات العامة الموثوقة للقتلى من المدنيين نتيجة لعمليات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة أعلى بعشر مرات مما يعترف به التحالف نفسه.

حتى عندما قيّم التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة حالات إصابة المدنيين على أنها ذات مصداقية، رفض حلفاؤه الأوروبيون الرئيسيون في الغالب تحمل المسؤولية عن الضحايا. وفي مارس 2020، كشف تحقيق مشترك أجرته Airwars وBBC وRTL Netherlands وde Morgen وLibération أن حلفاء التحالف الرئيسيين، فرنسا والمملكة المتحدة وبلجيكا، ينكرون بشكل روتيني وقوع إصابات في صفوف المدنيين نتيجة لعملياتهم - حتى عند تصنيفها على أنها «ذات مصداقية ‹› من قبل أفراد الجيش الأمريكي داخل التحالف.[37]

إن نقص الإبلاغ الرسمي المنهجي هذا عن الأضرار التي لحقت بالمدنيين نتيجة لعمليات التحالف في الحرب ضد داعش - وتقليل الجيوش من شأن تجارب المجتمعات المحلية المتضررة - أحدث بدوره آثارًا عميقة عند السعي نحو فهم أفضل لتأثير استخدام الذخائر الواسعة الأثر في المناطق المأهولة بالسكان.

2-4 الضربات الجوية الدقيقة والأضرار المدنية

وصف التحالف غاراته الجوية بأنها «الأكثر دقة وانضباطًا في تاريخ الحروب الجوية».[38] ومع ذلك، فإن الدقة لم تمنع الأضرار المدنية الكبيرة المبلغ عنها في المدن السورية والعراقية نتيجة لاستخدام الأسلحة المتفجرة. وصف العقيد/ عاموس فوكس، قائد التحالف السابق الذي يدرِّس الآن في الأكاديمية العسكرية للولايات المتحدة الشهيرة في ويست بوينت، ما أسماه «مفارقة الدقة» في حرب المدن: «إنه الوضع الذي

35 "بحثًا عن إجابات: التحقيقات العسكرية الأمريكية والأضرار المدنية، CIVIC/ معهد حقوق الإنسان التابع لكلية الحقوق بجامعة كولومبيا، فبراير 2020، على https://civiliansinconflict.org/wp-content/uploads/2020/02/PDF-Report-for-Website.pdf.

36 "البنتاغون يعترف بوقوع 211 قتيل من المدنيين عبر أربع مناطق حرب في أحدث تقرير مقدم إلى الكونغرس، Airwars، 7 مايو 2020، على https://airwars.org/news-and-investigations/pentagon-concedes-211-more-civilian-deaths-across-four-war-zones-in-latest-report-to-congress/.

37 عار أوروبا: تعرية ادعاءات الحلفاء الرئيسيين بعدم إلحاق الضرر بالمدنيين في الحرب ضد داعش، كريس وودز، Airwars، 15 مارس 2020، على https://airwars.org/news-and-investigations/europes-shame-claims-of-no-civilian-harm-exposed/.

38 الفريق/ هيسترمان، "مؤتمر صحفي لوزارة الدفاع عبر الهاتف من مركز العمليات الجوية والفضائية المشتركة، جنوب غرب آسيا في غرفة المؤتمرات الصحفية للبنتاغون"، 5 يونيو 2015، متاحة على: https://www.defense.gov/Newsroom/Transcripts/Transcript/Article/607056/department-of-defense-press-briefing-by-lt-gen-hesterman-via-telephone-from-the/.

أحدث فيه الوعد الفاشل بضربة دقيقة - ضربة واحدة، وإصابة واحدة - موجة زاحفة من الدمار في جميع أنحاء المدينة».[39]

نشر أيضًا القائد السابق لقوات المدفعية الفرنسية في العراق وسوريا، العقيد/ فرانسوا ريجيس ليجرييه، نقدًا لاذعًا للتكتيكات العسكرية التي استخدمها التحالف مؤخرًا، مشيرًا إلى أنه مع استخدامه المكثف للقصف المدفعي على البلدات السورية خلال الأشهر الأخيرة لداعش، «تسببنا في تدمير البنية التحتية بشكل كبير وأعطينا السكان صورة بغيضة لما يمكن أن يكون تحريرًا على النمط الغربي، تاركين وراءنا بذور عودة وشيكة لعدو جديد».[40]

في الفصول الثلاثة التالية، سنبحث أكثر في كيفية تأثير استخدام الأسلحة المتفجرة في الموصل والرقَّة والحويجة بشكل كبير على حياة المدنيين، وهو ما لا يزال مستمرًا حتى يومنا هذا.

عنوان الصورة: الدمار في الرقَّة. (صورة مأخوذة بإذن من دوناتيلا روفيرا، منظمة العفو الدولية).

39 "ما فات مجموعة دراسة الموصل"، عاموس فوكس، معهد الحرب الحديثة في ويست بوينت ، 22 أكتوبر 2019، على https://mwi.usma.edu/mosul-study-group-missed/.

40 ترجمة لخاتمة 'La bataille d'Hajin: victoire tactique, défaite stratégique?', François-Régis Legrier, Revue Défense Nationale n° 817 - Février 2019, المحفوظة على https://www.asafrance.fr/images/legrier_fran%C3%A7ois-regis_la-bataille-d-hajin.pdf.

3 دراسة حالة: معركة الموصل

في ما وصفته الأمم المتحدة آنذاك كأكبر هجوم على منطقة حضرية منذ الحرب العالمية الثانية، استمرت حملة 2016-2017 لطرد داعش من الموصل لمدة 256 يوم. وخلال تلك الأشهر الثمانية، ساعد نحو 100000 جندي عراقي وكردستاني ونحو 5000 فرد عسكري أمريكي و29000 قنبلة وقذيفة وصاروخ من التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة على هزيمة قوات الاحتلال الداعشية.

لكن التكاليف كانت باهظة؛ وفقًا لإحدى الدراسات الرئيسية، تم الإبلاغ بشكل موثوق عن مقتل ما لا يقل عن 9000 مدني على أيدي أطراف القتال المختلفة، بالإضافة إلى نزوح 700000 إضافيين من سكان الموصل. ووفقًا لمسؤولي المدينة، فقد تم تدمير 80 في المائة من المباني في بعض أجزاء المدينة.

3-1 كيف اندلعت المعركة

تمت معركة الموصل، المعروفة أيضًا باسم «قادمون يا نينوى» على مرحلتين واضحتين. في 17 أكتوبر 2016، شنت الحكومة العراقية والقوات غير النظامية، بدعم من البشمركة الكردية، هجومها لاستعادة الجزء الشرقي من المدينة.[41] ومع قيام البشمركة ووحدات الحشد الشعبي بفرض طوقٍ بالقرب من ضواحي المدينة، بدأت القوات الخاصة العراقية في التوغل في الموصل. وفي 24 يناير 2017، أعلن رئيس الوزراء العراقي آنذاك، حيدر العبادي، عن استعادة شرق الموصل بالكامل.

على الرغم من ذلك، فإن الاستيلاء على شرق الموصل كانت له تكلفة كبيرة - حيث تم الإبلاغ عن أعداد كبيرة من الضحايا بين القوات العراقية المهاجمة. وقد قُتل أو جُرح ما بين 4000 و6000 من مقاتلي جهاز مكافحة الإرهاب العراقي من إجمالي 8000 جندي. تم إلقاء جزء من اللوم عن تلك الخسائر العالية على ما يُزعم أنه قواعد اشتباك مفرطة التقييد تحكم غارات التحالف الجوية.[42] جدير بالذكر أنه تم تخفيف قواعد الاشتباك تلك خلال الأسابيع الأخيرة لإدارة أوباما في ديسمبر 2016. وطبقاً للمحقق الصحفي أناند جوبال، فإن الفرق بالنسبة للمدنيين على الأرض «كان مثل الفرق بين الليل والنهار»، مع قفزة ملحوظة وفورية في الإصابات بين المدنيين المبلغ عنها محليًا.[43]

بدأت معركة غرب الموصل رسميًا في 19 فبراير 2017. وقد زادت الأحياء المكتظة والشوارع الضيقة في غرب الموصل من صعوبة ساحة المعركة بالمقارنة مع الجزء الشرقي من المدينة. وقامت الآن القوات العراقية

41 "معركة الموصل: كيف نجحت القوات العراقية في إلحاق الهزيمة بتنظيم الدولة الإسلامية، دان لاموث وآخرون، واشنطن بوست، 10 يوليو 2017، على https://www.washingtonpost.com/graphics/2017/world/battle-for-mosul/.

42 انظر على سبيل المثال: "قتلة داعش: قد يتم القضاء على الرجال الذين يقودون معركة الموصل على طول الطريق"، مايك جيجليو، Buzzfeed، 3 يونيو 2017، على https://www.buzzfeednews.com/article/mikegiglio/on-the-front-lines-of-the-fight-with-isis.

43 "ما نعرفه هو أنه في شهر ديسمبر، تم زيادة عدد الأشخاص الذين لهم سلطة استدعاء الضربات الجوية. وقد كان القادة الأقرب من الأرض قادرين على استدعاء الضربات الجوية ويعلم كلانا من تتبع ذلك عن كثب على الأرض أنه كان هناك فرق ملحوظ ... هناك تساؤلات حول وتيرة وعدد الضربات التي تنفذونها. لكن اعتبارًا من 20 ديسمبر، بدأنا على الفور في رؤية تغيير. يتضح من عدد الحالات التي وثقناها في شرق الموصل في غضون 15 يومًا فقط أن الفرق واضحًا، ولذلك فقد كان هناك تغيير حقيقي على الأرض". أناند جوبال، مقتبس في "حساب غير المحسوب"، Airwars، 2 ديسمبر 2017، على https://airwars.org/news-and-investigations/the-uncounted/.

عديمة الخبرة والشرطة شبه العسكرية بتكملة القوات الخاصة العراقية المستنزفة بشدة. كما أشارت إدارة ترامب القادمة إلى أنها تخطط الآن لاتخاذ موقف أكثر عدوانية تجاه داعش.

في حين حافظت قوات البشمركة على سيطرتها على المناطق الواقعة شمال غرب المدينة، استعادت القوات الحكومية العراقية أولاً مناطق جنوب وغرب الموصل، قبل دخول المدينة نفسها في 24 فبراير.

بسبب الرغبة في تجنب وقوع خسائر كبيرة في صفوف القوات العراقية، فقد اعتمدت هذه المرحلة الثانية من المعركة بشكل أكبر بكثير على الذخائر ذات التأثير الواسع النطاق لتطهير المناطق الحضرية من داعش، بما في ذلك الضربات الجوية والمدفعية والهجمات الصاروخية وقذائف الهاون الثقيلة.[44]

احتوت القنابل ذات الأغراض العامة زنة 500 رطل المستخدمة بواسطة التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة بشكل أساسي في الموصل على حوالي 200 رطل من المتفجرات الشديدة الانفجار، وكانت قاتلة في دائرة نصف قطرها 230 متر.[45] وفي مارس 2017 وحده، أفاد التحالف بإطلاق 5000 عنصر من الذخائر الحربية على المدينة - أكثر من جميع القنابل والصواريخ التي أطلقتها الطائرات الدولية في أفغانستان في نفس العام.[46]

أفادت منظمة العفو الدولية أيضًا بأن «القوات [العراقية] الموالية للحكومة استخدمت مجموعة من الذخائر الجو - أرض، بما في ذلك الصواريخ والقنابل الملقاة من الجو وقذائف المدفعية المطلقة من الطائرات ذات الأجنحة الثابتة والصواريخ والقذائف وقذائف المدفعية وذخائر المدافع الرشاشة المطلقة من طائرات الهليكوبتر الهجومية. كما استخدموا ذخائر أرض - أرض مثل المقذوفات التي يتم إطلاقها من المدفعية الصاروخية والمدافع ومدافع الهاوتزر وقاذفات الصواريخ المتعددة من طراز BM-21 «غراد»، فضلاً عن قذائف الهاون الثقيلة والذخائر المرتجلة المعتمدة على الصواريخ (IRAMs)».[47]

وأخيرًا، فقد أطلق الآلاف من مقاتلي داعش قوة نيرانية مدمرة في محاولة منهم للاحتفاظ بالموصل. وتم تعزيز القصف المدفعي وبقذائف الهاون الثقيلة بأكثر من 750 سيارة مفخخة يقودها انتحاريون. وقامت الجماعة الإرهابية أيضًا بإطلاق النار بشكل منتظم على المدنيين الذين كانوا يحاولون الفرار من القتال، وبحسب ما ورد فإنهم استخدموا المدنيين كدروع بشرية مرغمة في محاولة لوقف تقدم القوات العراقية.

وبعد تسعة أشهر من القتال المضني، أعلن رئيس الوزراء العراقي أخيرًا في 29 يونيو 2017 عن اكتمال السيطرة على جميع أجزاء الموصل.

44 "جهاز مكافحة الإرهاب في العراق لما بعد 2014"، معهد واشنطن، أكتوبر 2018، على https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/pubs/PolicyFocus157-Witty-2.pdf.

45 بأي ثمن: الكارثة المدنية في غرب الموصل، العراق"، منظمة العفو الدولية، يوليو 2017، على https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2017/07/at-any-cost-civilian-catastrophe-in-west-mosul-iraq/.

46 بيانات Operation Freedom's Sentinel الرسمية، القيادة المركزية للقوات الجوية الأمريكية، على https://www.afcent.af.mil/Portals/82/Documents/Airpower%20summary/Airpower%20Summary%20-%20December%202017_Released.pdf.

47 "بأي ثمن: الكارثة المدنية في غرب الموصل، العراق"، منظمة العفو الدولية، يوليو 2017، على https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2017/07/at-any-cost-civilian-catastrophe-in-west-mosul-iraq/.

3-2 الخسائر المدنية المبلغ عنها في الموصل

في بداية معركة الموصل في أكتوبر 2016، قدّرت الأمم المتحدة أن ما يصل إلى مليون شخص من غير المقاتلين ظلوا عالقين داخل المدينة المحاصرة. وتم تقدير العدد الإجمالي للخسائر بين المدنيين نتيجة للهجوم الذي أعقب ذلك بما يتراوح من 1260 إلى 20000 أو أكثر.[48] إلا أن الإحصاء الأكثر ترجيحًا، استنادًا إلى السجلات العامة المتاحة، هو أن ما بين 9000 و12000 شخص من غير المقاتلين لقوا حتفهم نتيجة لعمليات جميع أطراف القتال في الموصل - معظمهم قتلوا بأسلحة متفجرة ذات آثار واسعة النطاق.

إلى جانب الوفيات والإصابات المباشرة، أدى استخدام الأسلحة المتفجرة في الموصل إلى إحداث أضرارًا جسيمة بالمنازل والبنية التحتية الحيوية، مما أدى بدوره إلى تعطيل الخدمات الأساسية ونزوح أعداد كبيرة من السكان. إضافة إلى ذلك، فكما يشير إليه برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، مع وجود ما يقدر بنحو 5000 مبنى في المدينة القديمة إما سويت بالأرض أو تضررت بشدة، فقد لحق ضرر هائل بالتراث الثقافي للموصل.[49]

سلط الأمين العام للأمم المتحدة الضوء أيضًا على العمليات العسكرية الأخيرة في الموصل والرقّة في أحدث تقرير له حول حماية المدنيين في النزاعات المسلحة. وخلُص إلى أن «تأثير النزاع على المدنيين والأعيان المدنية كان حادًا بشكل خاص عندما اندلع القتال في مناطق مكتظة بالسكان وشمل استخدام أسلحة متفجرة ذات تأثيرات واسعة النطاق». إضافة إلى ذلك، يحدد الأمين العام للأمم المتحدة الهجمات الجوية والبرية باستخدام أسلحة متفجرة كسبب للأعداد الكبيرة من القتلى والجرحى المدنيين في سوريا، فضلاً عن أنها تؤدي إلى تدمير البنية التحتية الأساسية والمدارس والمستشفيات. بالمثل، فهو يحدد القصف والضربات الجوية في العراق كسبب رئيسي للقلق على سلامة المدنيين ولدمار المنازل والبنية التحتية.[50]

3-2-1 التقديرات الرسمية

أخبر رئيس الوزراء العراقي السابق، حيدر العبادي، وكالة أسوشيتيد برس في أكتوبر 2017 أن 1260 من غير المقاتلين قتلوا على أيدي جميع أطراف القتال في محاولة ناجحة لاستعادة السيطرة على مدينة الموصل من داعش.51 ومع ذلك، فقد ادعى السيد/ العبادي في مارس 2019 أن ثماني نساء وأطفال فقط لقوا حتفهم خلال المعركة الشرسة في غرب الموصل.52 كان هذا الادعاء خاطئًا بوضوح، لأن الولايات المتحدة نفسها اعترفت بمقتل ما لا يقل عن 105 مدني في حدث واحد فقط في المدينة القديمة خلال ذلك الهجوم.[53]

---

48 "الموصل مقبرة: المعركة الأخيرة ضد داعش تخلف 9000 قتيل من المدنيين"، سوزانا جورج، أسوشيتيد برس، 20 ديسمبر 2017، على https://apnews.com/bbea7094fb954838a2fdc11278d65460

49 برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (UN-Habitat)، "إطار عمل التخطيط الأولي لإعادة إعمار الموصل"، يناير 2019، متاحة على https://unhabitat.org/sites/default/files/download-manager-files/190214_Initial_Plan-ning-Framework_Mosul-update.pdf.

50 الأمين العام للأمم المتحدة، "تقرير عن حماية المدنيين في النزاعات المسلحة"، 14 مايو 2018، متاحة على http://undocs.org/s/2018/462.

51 "الموصل مقبرة: المعركة الأخيرة ضد داعش تخلف 9000 قتيل من المدنيين"، سوزانا جورج، أسوشيتيد برس، 20 ديسمبر 2017، على https://apnews.com/article/bbea7094fb954838a2fdc11278d65460.

52 وردت في "الفشل في الاعتراف بمعاناة الموصل يزيد من صعوبة المضي قدمًا نحو المستقبل"، مينا العرابي، ذا ناشيونال، 10 مارس 2019، على https://www.thenational.ae/opinion/comment/failing-to-acknowledge-mosul-s-suffering-makes-moving-toward-the-future-all-the-more-difficult-1.835390.

53 تقييم الحوادث CI550, Airwars، تم الوصول إليها في 15 سبتمبر 2020، على https://airwars.org/civilian-casualties/ci550-march-17-2017/.

في الواقع، قامت فرق الإنقاذ الفيدرالية في أوائل عام 2018 بنقل أكثر من 3000 جثة لمقاتلين ومدنيين من المدينة القديمة، وذلك وفقًا لتقارير رسمية، على الرغم من أن هذه التفاصيل خضعت للرقابة في وقت لاحق. على سبيل المثال، فخلال أربعة أيام فقط من شهر مايو 2018، تم انتشال نحو 763 جثة من ضفاف نهر دجلة في الموصل القديمة.[54]

عنوان الصورة: فريق إغاثة عراقي فيدرالي يستخرج جثة من تحت الأنقاض في غرب الموصل، مايو *2018*. (الصورة مأخوذة بإذن من عين الموصل).

بغض النظر عن التقديرات العراقية الرسمية، لكن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة اعترف بشكل مستقل حتى الآن بأن ما بين 443 و479 شخص لقوا حتفهم نتيجة لعملياته خلال معركة الموصل.55 يدرك مسؤولو التحالف أن هذه التقديرات ربما تكون أقل من الواقع بشكل كبير. وقد أخبر قائد عسكري أمريكي كبير المدير التنفيذي لـ Airwars في أوائل عام 2018 أنهم لن يتفاجأوا إذا كان الرقم الحقيقي للوفيات الناجمة عن عمليات التحالف أكبر من 1000 قتيل - مع الإشارة إلى أنه في كثير من الحالات لا يزال من الصعب إلقاء المسؤولية عن الوفيات على أي طرف محدد.

تستمر اعترافات التحالف هذه بشكل متقطع بعد أكثر من ثلاث سنوات على هزيمة داعش. في 9 سبتمبر 2020، على سبيل المثال، أعلن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة أن قواته قتلت 16 مدنيًا وجرحت ثلاثة آخرين في غارة جوية بالقرب من الموصل في 6 يناير 2017.

---

54 وردت في عين الموصل، فيسبوك، 18 مايو 2018، على https://www.facebook.com/MosulEyee/posts/1608449975943165.

55 عدد القتل المعترف به الذي يتراوح من 443 إلى 482 قتيل مأخوذ من التقارير الرسمية الشهرية عن الخسائر المدنية لعملية العزم الصلب، المحفوظة على https://www.inherentresolve.mil/Releases/CIVCAS-Releases/.

الغالبية العظمى من الأحداث التي ألحقت الضرر بالمدنيين حتى الآن والمعترف بها من قبل التحالف من أجل معركة الموصل كانت نتيجة للعمليات الأمريكية. وقد سعت أستراليا أيضًا بشكل استباقي لتقييم تأثير غاراتها الجوية على السكان المدنيين في الموصل. بينما لم تعترف أي من الدول الأخرى بسقوط ضحايا لضرباتهم خلال المعركة التي استمرت ثمانية أشهر لاستعادة الموصل.

3-2-2 أعداد القتلى المدنيين خلال معركة الموصل المعترف بها من قبل دول التحالف

إجمالي عدد القتلى الذين اعترف التحالف بوقوعهم خلال معركة الموصل	من 443 إلى 479
عدد القتلى المعلن عنه من قبل الولايات المتحدة فقط	من 432 إلى 456
عدد القتلى المعلن عنه من قبل أستراليا	من 9 إلى 21
عدد القتلى المعلن عنه من قبل هولندا	0
عدد القتلى المعلن عنه من قبل المملكة المتحدة	*0
عدد القتلى المعلن عنه من قبل فرنسا	0
عدد القتلى المعلن عنه من قبل بلجيكا	0

*حسب التحالف، فقد تسببت غارة بريطانية في يناير *2017* في مقتل اثنين من المدنيين.

على الرغم من إعلانها أنها ضربت أكثر من 900 هدف في الموصل خلال معركة السيطرة على المدينة، إلا أن الموقف الرسمي للمملكة المتحدة لا يزال مفاده أنه لم يُصب أي مدني بأذى من ضرباتها في المناطق الحضرية. لا يتفق المحللون العسكريون داخل التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة نفسه مع هذه الرؤية. وقد أبلغ أحد المبلغين عن مخالفات التحالف شبكة بي بي سي أن غارة جوية بريطانية مؤكدة على المدينة في يناير 2017 تسببت على الأرجح في قتل العديد من المدنيين. رفضت وزارة الدفاع البريطانية هذا البيان، وأكدت أنه لم يُصب أي من المدنيين بأذى. ومع ذلك، عندما قام أفراد الجيش الأمريكي في التحالف بتقييم الحدث بشكل مستقل، فقد قرروا أن «اثنين من المدنيين قتلا عن غير قصد».[56]

حتى الآن، ترفض فرنسا - التي نفذت ضربات مكثفة بالطائرات والمدفعية على الموصل - الاعتراف بما إذا كانت عملياتها الفردية قد أسفرت عن أي أضرار للمدنيين. بلجيكا وهولندا التزمتا الصمت أيضًا، على الرغم من إعلانهما المسؤولية عن الغارة الجوية التي شُنت على المدينة في سبتمبر 2015 وأسفرت عن مقتل أربعة من المدنيين.

إن عدم الاستعداد هذا من جانب معظم الجيوش الغربية للتحقيق بشكل ملائم فيما إذا كان استخدامهم للأسلحة المتفجرة في مناطق مأهولة بالسكان قد أدى إلى إلحاق أضرار بالمدنيين يقوِّض بشكل خطير أي ادعاء بأنها التزمت بالقانون الإنساني الدولي بما يكفي لحماية المدنيين من هذه الأسلحة. في الواقع، فإن جميع التقديرات العامة الموثوقة تشير إلى استنتاج معاكس.

56 "تنظيم الدولة الإسلامية: يقول الجيش الأمريكي أن غارات جوية لسلاح الجو الملكي ربما تسببت في مقتل مدنيين"، جوناثان بيل، بي بي سي، 16 مارس 2020، على https://www.bbc.co.uk/news/uk-51900898.

3-2-3 التقديرات العامة للخسائر في صفوف المدنيين

مع رفض الحكومة العراقية الفيدرالية وسلطات محافظة نينوى والتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة إجراء مراجعة شاملة لاحقة للأضرار المبلغ عنها التي لحقت بالمدنيين خلال معركة الموصل، سعى الأكاديميون ووسائل الإعلام بدلاً من ذلك إلى معالجة هذه القضية. كل هذا يشير بشكل عام إلى أن العديد الحقيقي للضحايا المدنيين من عمليات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في الموصل أكبر بعشرة أضعاف من العدد المعلن.

خلص مسح رئيسي لأُسر الموصل أجراه علماء الأوبئة بجامعة جونز هوبكنز إلى عدة استنتاجات منها أن «عدد القتلى والمصابين أثناء الهجوم العسكري لتحرير الموصل تجاوز بكثير العدد الذي وقع أثناء احتلال داعش للمدينة. كانت الغارات الجوية هي السبب الرئيسي للوفيات المبلغ عنها، حيث وقع أغلبها في غرب الموصل. ذلك مع العلم بأن الاستخدام المكثف للغارات الجوية والمدفعية الثقيلة يهدد بخسائر فادحة في الأرواح في المناطق الحضرية المكتظة بالسكان».[57]

نحو 505 من المدنيين قُتلوا نتيجة للعنف المتعمد في 1200 أسرة شملها مسح جون هوبكنز، 75 في المائة تقريبًا منهم قتلوا بسبب الأسلحة المتفجرة. توصلت الدراسة إلى أن «الغارات الجوية كانت السبب الرئيسي للوفيات المبلغ عنها من العنف المتعمد، بما يساوي 201 حالة وفاة بين المدنيين، تليها 172 حالة وفاة بسبب الانفجارات. وكانت الوفيات المبلغ عنها من الغارات الجوية أكثر شيوعًا في غرب الموصل، في حين كانت الوفيات المبلغ عنها من الانفجارات متشابهة على جانبي المدينة».

أفاد تحقيقان صحفيان منفصلان أيضًا بتعرض المدنيين لأضرار جسيمة. وبعد دراسة شهادات الوفاة وتقارير المشرحة الرسمية، خلصت وكالة أسوشيتيد برس في ديسمبر 2017 إلى أن نحو 9000 إلى 12000 مدني لقوا حتفهم خلال معركة الموصل - ثلث هذا العدد يحتمل أن يكون قد قُتل على يد داعش، والثلث على يد قوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة والقوات العراقية، والثلث الأخير في أحداث لم يُحدد المسؤول عنها بوضوح.[58]

توصلت دراسة أقل شهرة أيضًا إلى أن عدد القتلى المدنيين مرتفع. وقد تمكنت الإذاعة الوطنية العامة (NPR) الأمريكية من تحديد نحو 5000 اسم مدني في شهادات وفاة فردية تعود إلى معركة الموصل. ونقلت الإذاعة عن الدكتور رائد العبادي ، مدير المشرحة المركزية في الموصل، قوله: «هذه فقط الجثث التي وصلت إلينا. هناك عائلات مدفونة بأكملها تحت الأنقاض. ولم نقم بإخراجهم بعد».[59]

تتبعت Airwars بنفسها أكثر من 7200 حالة وفاة للمدنيين مزعومة محليًا في محيط الموصل نتيجة للعمليات المزعومة للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة وحدها خلال المعركة. ومع ذلك، فقد أشارت المنظمة إلى أن «معظم هذه الحوادث لا يزال من الصعب تدقيقها، وفي معظم الحالات يتم إلقاء اللوم على العديد من الجهات الفاعلة بالإضافة إلى التحالف - بما في ذلك داعش وقوات الأمن العراقية».[60]

---

57 "الجرحى والقتلى أثناء احتلال داعش للموصل وتحريرها: نتائج مسح للأسر مكون من 40 مجموعة"، لافتا، النعيمي وبورنهام، مجلة PLOS Medicine، 15 مايو 2018، على https://journals.plos.org/plosmedicine/article?id=10.1371/journal.pmed.1002567.

58 "الموصل مقبرة: المعركة الأخيرة ضد داعش تخلف 9000 قتيل من المدنيين"، سوزانا جورج، أسوشيتيد برس، 20 ديسمبر 2017، على https://apnews.com/bbea7094fb954838a2fdc11278d65460.

59 "يُعتقد أن عدد المدنيين الذين قتلوا في معركة الموصل يفوق عدد مقاتلي داعش"، جني عراف، الإذاعة الوطنية العامة ، 19 ديسمبر 2017، على www.npr.org/sections/parallels/2017/12/19/570483824/ more-civilians-than-isis-fighters-are-believed-killed-in-mosul-battle.

60 "الموصل تشهد هزيمة داعش - لكن بتكلفة رهيبة"، صامويل أوكفورد، Airwars، 1 يوليو 2017، على https://airwars.org/news-and-investigations/mosuls-capture-sees-isil-vanquished-but-at-a-terrible-cost/.

3-2-4 لماذا وقعت الكثير جدًا من الوفيات بين المدنيين في الموصل؟

وفقًا للسجلات العامة، من الواضح أن عدة آلاف من أبناء الموصل لقوا حتفهم خلال معركة تحرير المدينة - على الرغم من أن قوات التحرير أبدت اهتمامًا ضئيلًا حتى الآن بتقدير الخسائر بشكل صحيح. إذًا، لماذا لقي الكثير من غير المقاتلين حتفهم؟

ساهمت كثافة القصف على الموصل، والكثافة السكانية للمدنيين المحاصرين بداخلها، والاستخدام المكثف للأسلحة المتفجرة ذات التأثيرات الواسعة النطاق، في حدوث خسائر كبيرة في الأرواح ودمار كبير. وكما قال أحد سكان حي التنك في غرب الموصل لمنظمة العفو الدولية، «استهدفت الضربات قناصة داعش. كان يمكن أن تدمر الضربة الواحدة منزلا كاملاً من طابقين. وكان يتم القصف باستمرار ليلاً ونهارًا. أصيب الكثير جدًا من المنازل. وكانت الضربة التي تصيب أحد المنازل تتسبب في تدمير المنزلين المجاورين على كلا الجانبين. لقد قتلوا عددًا كبيرًا من الناس».[61]

في وقت مبكر من معركة غرب الموصل، تم تحذير المدنيين من خلال منشورات ألقيت من الجو للبقاء في منازلهم والابتعاد عن أماكن تواجد قوات داعش. لكن أفراد التنظيم منعوا المدنيين من إخلاء منازلهم، وأحيانًا ما كانوا يفرضون عليهم حصارًا ماديًا في منازلهم وقاموا بقتل مئات المدنيين الذين حاولوا الفرار.[62] وكان يُفترض في الغالب أن كلاً من قوات التحالف والقوات العراقية لم تكونا على علم بالمدنيين الذين يحتمون من العنف بالقرب من مواقع الضربات المقترحة.

وقعت الغارة الجوية الأكثر دموية للتحالف في معركة الموصل في 17 مارس، عندما استهدفت طائرات التحالف اثنين من قناصي داعش على سطح مبنى في حي الجديدة. وقد أكد التحالف نفسه أن ما لا يقل عن 105 وربما ما يصل إلى 141 شخص مدني قُتلوا في ذلك الهجوم وحده، بينما أفاد السكان المحليون بمقتل ما يصل إلى 520 مدني من جراء الضربات الجوية والقصف المدفعي على الحي الأوسع.[63]

انتقدت منظمة العفو الدولية، وجهات أخرى، اختيار الذخيرة للضربة: «كانت قنبلة GBU-38 كبيرة جدًا لاستخدامها ضد هذا النوع من الأهداف. وحتى لو لم يكن المخططون يتوقعون الانفجارات الثانوية، كان ينبغي أن يكون من الواضح أن اختيار قنبلة زنة 500 رطل تحتوي على ما يعادل 190 رطل من مادة تي إن تي، وذات تأثير واسع النطاق، لضرب قناصين فوق مبنى مكتظ بالمدنيين يحتمل أن يتسبب في إلحاق الضرر بالمدنيين بشكل زائد بالمقارنة مع فائدته العسكرية، وبالتالي فإن الهجوم سيكون غير متناسب».[64] تعد القنبلة التي تزن 500 رطل ذات مساحة قتل كبيرة، مما يعرض المدنيين للخطر عند استخدامها في مناطق مأهولة بالسكان. وأي شخص يتواجد على مسافة 250 متر من نقطة الانفجار ستبلغ احتمالات إصابته بالعجز 10 في المائة، بينما تكون هذه النسبة 0.1 في المائة (1 من كل 1000) بالنسبة للمتواجدين على مسافة 425 متر.[65]

---

61 "بأي ثمن: الكارثة المدنية في غرب الموصل، العراق"، منظمة العفو الدولية، يوليو 2017، على https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2017/07/at-any-cost-civilian-catastrophe-in-west-mosul-iraq/.

62 "بأي ثمن: الكارثة المدنية في غرب الموصل، العراق"، منظمة العفو الدولية، يوليو 2017، على https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2017/07/at-any-cost-civilian-catastrophe-in-west-mosul-iraq/.

63 تقييم Airwars CI550، تم الوصول إليه في 15 سبتمبر 2020، على https://airwars.org/civilian-casualties/ci550-march-17-2017/.

64 "بأي ثمن: الكارثة المدنية في غرب الموصل، العراق"، منظمة العفو الدولية، يوليو 2017، على https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2017/07/at-any-cost-civilian-catastrophe-in-west-mosul-iraq/.

65 المادة 36، "رسالة خطية للتحقيق في العمليات العسكرية للمملكة المتحدة في الموصل والرقّة"، 1 يوليو 2018، متاحة على: http://www.article36.org/wp-content/uploads/2018/07/Article-36-Submission-Mosul-Raqqa-June-2018-FINAL.pdf.

عنوان الصورة: الدمار في الموصل. (صورة مأخوذة بإذن من دوناتيلا روفيرا، منظمة العفو الدولية).

طبقًا لمنظمة العفو الدولية، كانت هذه الحادثة «استثنائية فقط من حيث أنها تسببت في حصيلة كبيرة من القتلى المدنيين، وحقيقة أن الجيش الأمريكي فتح تحقيقًا في الحادث وكشف نتائجه نظرًا لأهميته».[66] وخلصت المنظمة إلى أن القوات العراقية وقوات التحالف «يبدو أنها نفذت بشكل متكرر هجمات عشوائية أو غير متناسبة أو بطريقة أخرى غير قانونية، قد يرقى بعضها إلى مرتبة جرائم الحرب».[67]

في حادثة أخرى وقعت في يونيو 2017، لقي 35 فردًا من عائلة واحدة مصرعهم في الموصل، بينهم 14 طفلاً وتسع نساء ورجلي دين موقرين، عندما قصفت طائرات أسترالية وأمريكية منزلهم. كان الهدف الواضح لعدة غارات جوية باستخدام قنابل زنة 500 رطل هو واحد أو أكثر من مقاتلي داعش القريبين، على الرغم من تسبب هذه الهجمات في تدمير العديد من المباني. كما أنه لم يتم التحقق من وجود أعداد كبير من المدنيين.[68]

أكد كل من CIVIC وInterAction أنه كان بإمكان التحالف تحري المزيد من الدقة في اختيار الذخيرة لتقليل المخاطر على المدنيين المحاصرين في الموصل. "وأشار تقريرهما المشترك إلى أنه «في حين كان التحالف يستخدم في أغلب الأحيان الذخائر الموجهة والقنابل المعايرة لتقليل الأضرار الجانبية، لكن الكثافة السكانية والتكتيكات التي استخدمها داعش، مثل تفخيخ المباني، زادت من مخاطر إلحاق الضرر بالمدنيين».[69]

---

66 "بأي ثمن: الكارثة المدنية في غرب الموصل، العراق"، منظمة العفو الدولية، يوليو 2017، على https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2017/07/at-any-cost-civilian-catastrophe-in-west-mosul-iraq/.

67 "بأي ثمن: الكارثة المدنية في غرب الموصل، العراق"، منظمة العفو الدولية، يوليو 2017، على https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2017/07/at-any-cost-civilian-catastrophe-in-west-mosul-iraq/.

68 حادثة الصرز المدني Airwars، CI760، تم الوصول إليها في 15 سبتمبر 2020، على https://airwars.org/civilian-casualties/ci760-june-13-2017/.

69 "حماية المدنيين في الموصل: تحديد الدروس المستفادة للتخطيط للطوارئ"، CIVIC و17 InterAction، أكتوبر 2017، على https://civiliansinconflict.org/wp-content/uploads/2017/10/civic-interaction-protection-of-civilians-in-mosul-october-2017_final.pdf.

3-2-5 الآثار الطويلة المدى على الموصل

تمتد عواقب معركة الموصل على غير المقاتلين إلى ما هو أبعد من آلاف الحالات الموثّقة للقتلى والجرحى. تسبب القتال مبدئيًا في نزوح نحو 700000 شخص من المدينة، وقدرت الأمم المتحدة أن ما يقرب من 130000 منزل قد دمرت خلال المعركة. وأفاد مسؤولو المدينة بأن 80 في المائة من بعض مناطق المدينة قد تهدمت وسويت بالأرض.[70] كما أشارت التقديرات إلى أن تنظيف ما يقرب من ثمانية ملايين طن من الأنقاض والقمامة قد يستغرق ما يصل إلى عقد من الزمن.[71]

أفادت منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة (IOM) في يونيو 2019 بأن أحياء بأكملها في الموصل لم يُعاد بنائها بعد، وأن الخدمات الأساسية غير الكافية وسوء الصرف الصحي يؤديان إلى مشاكل صحية عامة خطيرة.[72] ووفقًا للمنظمة، كانت هناك قضيتان رئيسيتان تمنعان المدنيين من العودة إلى غرب الموصل: عدم الثقة والاستياء المتبادلين بين الفئات الاجتماعية المختلفة وما يترتب عليه من خوف من تجدد دوائر الصراع بين طوائف المجتمع، ونقص الخدمات الأساسية والتعليم وفرص العمل.[73] وخلال الموجة الأولى من جائحة كوفيد19- في عام 2020، كان لا يزال لدى الموصل عدد قليل من المستشفيات العاملة لخدمة مدينة يبلغ عدد سكانها مليوني نسمة.

تمثل الذخائر غير المنفجرة مشكلة كبيرة أخرى للمدنيين العائدين إلى الموصل. المجموعة الدنماركية لإزالة الألغام (DDG) هي واحدة من المنظمات القليلة التي تعمل على إزالة الألغام والذخائر غير المنفجرة في المدينة. وقد صرحت لين راسموسن من DDG في عام 2019 بأنه «من المستحيل عمليًا التنقل عبر [المدينة] نظرًا للعدد الكبير من المتفجرات المختفية بين الأنقاض». هناك قنابل وصواريخ وقذائف غير منفجرة متناثرة في المدينة - إلى جانب العبوات الناسفة التي زرعها تنظيم داعش. وبحسب راسموسن، «هذا أيضًا هو السبب في ضئالة عدد العائدين من سكان الموصل - فهم ببساطة لا يعرفون ما إذا كانت هناك قنابل مخبأة في الأفنية الخلفية لمنازلهم أو في ثلاجاتهم أو في أسرة أطفالهم».[74]

---

70 "الموصل تشهد هزيمة داعش - لكن بتكلفة رهيبة"، صامويل أوكفورد، 1 Airwars، يوليو 2017، على https://airwars.org/news-and-investigations/mosuls-capture-sees-isil-vanquished-but-at-a-terrible-cost/.

71 "القنابل المخفية وثمانية ملايين طن من الأنقاض تمنع أهالي الموصل من العودة إلى ديارهم"، المجموعة الدنماركية لإزالة الألغام، 19 فبراير 2019، على https://danishdemininggroup.dk/news/hidden-bombs-and-eight-million-tonnes-of-rubble-keep-the-people-of-mosul-from-returning-home.

72 "غرب الموصل: تصورات حول العودة وإعادة الإدماج بني المقيمني والنازحني داخليا والعائدين"، منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة، يونيو 2019، على https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Perceptions%20on%20return%20and%20reintegration%20%28June%202019%29.pdf.

73 غرب الموصل: تصورات حول العودة وإعادة الإدماج بني المقيمني والنازحني داخليا والعائدين"، منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة، يونيو 2019، على https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Perceptions%20on%20return%20and%20reintegration%20%28June%202019%29.pdf.

74 القنابل المخفية وثمانية ملايين طن من الأنقاض تمنع أهالي الموصل من العودة إلى ديارهم"، المجموعة الدنماركية لإزالة الألغام، 19 فبراير 2019، على https://danishdemininggroup.dk/news/hidden-bombs-and-eight-million-tonnes-of-rubble-keep-the-people-of-mosul-from-returning-home.

4 دراسة حالة: معركة الرقَّة

حتى بينما كان التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة لا يزال يقاتل للسيطرة على آخر أحياء الموصل، فقد بدأ حملة موازية لإجبار داعش على الخروج من مدينة الرقَّة - التي أعلنها التنظيم عاصمةً له في سوريا.

على الرغم من ورود الكثير من الأدلة مؤخرًا من الموصل على أن مزيج الضربات الساحقة والكثافة السكانية العالية قد أدى إلى وقوع خسائر كبيرة في صفوف المدنيين، لكن يبدو أن التحالف لم يعدل تكتيكاته بشكل كبير خلال هذا الهجوم الثاني الكبير على المدينة. في الواقع، قبل وقت قصير من بدء الحملة العسكرية لتحرير الرقَّة من قبضة داعش، وعد وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس بشن «حرب إبادة» على الجماعة المتشددة.[75]

استعادت الحملة في النهاية السيطرة على المدينة السورية بعد ستة أشهر من العمل الشاق، لكن الإبادة تجاوزت حدود داعش. وفقًا لدراسة رئيسية أجرتها Airwars ومنظمة العفو الدولية عام 2019، من المحتمل أن يكون ما لا يقل عن 1600 مدني قد قُتلوا في ضربات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة خلال معركة الرقَّة. وقد وصفت الأمم المتحدة الرقَّة لاحقًا بأنها المدينة الأكثر تدميرًا في سوريا، حيث تمت تسوية 80 في المائة من جميع المباني بالأرض خلال هجوم التحالف.

كما هو الحال مع الموصل، فقد كانت الذخيرة الأساسية التي استخدمها التحالف في الرقَّة هي القنبلة زنة 500 رطل المطلقة من الطائرات، بالإضافة إلى الآلاف من قذائف المدفعية التي أطلقتها قوات مشاة البحرية الأمريكية المتمركزة على بعد عدة أميال خارج المدينة. وإجمالاً، أفاد التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة أنه أطلق 21000 قذيفة على الرقَّة خلال معركة استعادة المدينة.[76]

4-1 القوات العسكرية في الرقَّة

كانت الرقَّة أول مدينة سورية كبيرة تقع في أيدي جماعات المعارضة المسلحة في أوائل مارس 2013. وبحلول نهاية ذلك العام، كان تنظيم داعش قد استولى بدوره على الرقَّة، معلنًا أنها العاصمة الفعلية الأولى لما يسمى بـ «الخلافة».

في 6 نوفمبر 2016، أطلقت قوات سوريا الديمقراطية (SDF) - الموالية للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في سوريا - عملية «غضب الفرات» بهدف استعادة الرقَّة والمناطق المحيطة بها. وفي نهاية المطاف، قامت قوات سوريا الديمقراطية، بمساعدة قوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، بتطويق الرقَّة بحلول ربيع عام 2017، مع شن هجومٍ كبيرٍ لاستعادة المدينة ذاتها بدايةً من 6 يونيو.[77]

75 انظر على سبيل المثال: "قال وزير الدفاع ماتيس إن سياسة الولايات المتحدة ضد داعش الآن هي "الإبادة"، مارتن بينجلي، الغارديان، 28 مايو 2017، على https://www.theguardian.com/us-news/2017/may/28/james-mattis-defense-secretary-us-isis-annihilation.

76 وردت في "الرقَّة: مدينة مدمرة ثم منسية"، صامويل أوكفورد، Airwars، 12 مارس 2018، على https://airwars.org/news-and-investigations/raqqa-a-city-destroyed-then-forgotten/.

77 "حرب إبادة": حصيلة مدمرة للمدنيين، الرقَّة - سوريا"، منظمة العفو الدولية، 2018، على https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2483672018ENGLISH.PDF.

شارك في الهجوم السابق على الموصل - وما ارتبط به من دمار وضرر للمدنيين - العديد من الأطراف المتحاربة. وقد قاتل العديد من الشركاء الدوليين في التحالف إلى جانب القوات العراقية والكردية النظامية وغير النظامية. كما حشد تنظيم داعش قوات كبيرة - وكان مسؤولاً بشكل مباشر عن الكثير من الدمار الذي لحق بالمدينة.

على الرغم من ذلك، فإن الغالبية العظمى من الدمار الحضري والضرر المدني في الرقَّة نتجت إلى حد كبير عن أفعال طرف واحد فقط في القتال: ألا وهو الولايات المتحدة. وفقًا لتحليل Airwars لحصار المدينة، فقد أطلق التحالف ما لا يقل عن 21000 قذيفة على الرقَّة خلال الحملة.[78]

بشكل عام، كانت القوات الأمريكية مسؤولة عن أكثر من 90 في المائة من نحو 4000 غارة جوية على المدينة، وعن كل واحدة من آلاف قذائف المدفعية التي أُطلقت على الرقَّة. انضمت طائرات الهجوم الأرضي A-10 Warthog" إلى الطائرات بدون طيار المسلحة من طراز Reaper وقاذفات B2 وB-52 ومقاتلات F-15 و F-16 والمدفعية البعيدة المدى. وكما أشار إليه كبير مستشاري هيئة الأركان المشتركة، الرقيب جون واين تروكسيل، في نوفمبر 2017، فإن الولايات المتحدة «أطلقت خلال خمسة أشهر في الرقَّة قذائف أكثر من أي كتيبة مدفعية بحرية أخرى منذ حرب فيتنام».[79]

في حين أن كلاً من المملكة المتحدة وفرنسا نفذتا أيضًا ضربات على المدينة أثناء الهجوم، لكن كانت الأرقام الخاصة بهما منخفضة مقارنة بالعمليات الأمريكية. وقد نفذت الطائرات البريطانية نحو 215 غارة جوية وفقًا للسجلات الرسمية، بينما أعلن الجيش الفرنسي عن تنفيذ نحو 50 غارة جوية.[80] ولم يعترف أي من البلدين علنًا بالتسبب في أي ضرر للمدنيين نتيجة لعملياته في الرقَّة - على الرغم من أن البيانات الرسمية للمملكة المتحدة تظهر أن 63 في المائة من الأهداف التي ضربها سلاح الجو الملكي (RAF) في المدينة كانت عبارة عن أبنية.[81]

على الأرض، كانت قوات سوريا الديمقراطية (SDF) مسلحة بأسلحة خفيفة ومدرعات خفيفة. ونتيجة للحساسيات الجيوسياسية فيما يتعلق بهذه القوة ذات الأغلبية الكردية، لم يتم تجهيز قوات سوريا الديمقراطية (SDF) إلا بالبنادق الهجومية والقذائف الصاروخية (RPGs) والمدافع الرشاشة الثقيلة وقذائف الهاون عيار 120 ملم المقدمة لهم من الولايات المتحدة. ونظرًا لأن قوات سوريا الديمقراطية كان لديها عدد قليل نسبيًا من القوات وتفتقر إلى الدبابات وناقلات الجند المدرعة، فقد اعتمدت بشدة على كل من الضربات الجوية والمدفعية لتطهير أحياء الرقَّة من داعش. وفي حين أن المدفعية أحدثت آثارًا واسعة النطاق بسبب عدم الدقة النسبية في إصابة الأهداف، كانت القنابل المطلقة من الجو زنة 500 رطل ذات نصف قطر كبير للانفجار والتشظي، مما أدى أيضًا إلى إحداث تأثيرٍ يمتد إلى ما وراء الهدف وبالتالي يعرض أعدادًا كبيرة من المدنيين للخطر في الرقَّة.

كما في معركة الموصل، فقد استخدم داعش المدنيين كدروع بشرية ضد قوات سوريا الديمقراطية (SDF)، ومنع المدنيين من مغادرة المدينة من خلال إقامة نقاط تفتيش وزرع الألغام والعبوات الناسفة على طول طرق

---

78 "الرقَّة: مدينة دمرت ثم نسيت"، صامويل أوكفورد، Airwars، 12 مارس 2018، على https://airwars.org/news-and-investigations/raqqa-a-city-destroyed-then-forgotten/.

79 "الرقَّة: مدينة دمرت ثم نسيت"، صامويل أوكفورد، Airwars، 12 مارس 2018، على https://airwars.org/news-and-investigations/raqqa-a-city-destroyed-then-forgotten/.

80 وردت في "حرب إبادة". حصيلة مدمرة للمدنيين، الرقَّة - سوريا"، منظمة العفو الدولية، 2018، على https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2483672018ENGLISH.PDF.

81 وردت في "فجوة المصداقية - تقييمات الأضرار المدنية البريطانية لمعارك الموصل والرقَّة"، Airwars، دليل خطي إلى لجنة الدفاع بالبرلمان البريطاني، سبتمبر 2018، على https://airwars.org/wp-content/uploads/2018/09/UK-Inquiry-into-Mosul-and-Raqqa-2018.pdf.

الخروج، وكان يقتل المدنيين الذين يحاولون الفرار.[82] ومع ذلك، فبشكل عام، كان الدمار والخسائر الناتجة مباشرة عن أفعال داعش على نطاق أصغر بكثير. في حين أنه تم نشر أكثر من 750 سيارة مفخخة في الموصل على سبيل المثال، إلا أن مسؤولو التحالف أبلغوا عن أقل من 12 هجومًا من هذا النوع خلال معركة الرقَّة.

4-2 الأضرار المدنية: 1600 مدني على الأقل قتلوا على الأرجح نتيجة لعمليات التحالف

تم الإعلان رسميًا عن تحرير الرقَّة من قبضة داعش في 20 أكتوبر 2017. وفي يناير 2018، بدأت لجنة إعادة إعمار الرقَّة (RRC)، وهي وكالة رسمية تابعة لمجلس المدينة الذي أنشأته قوات سوريا الديمقراطية، في انتشال الجثث من تحت الأنقاض.[83]

بعد مرور عام على تحرير الرقَّة، أفادت منظمة العفو الدولية أنه حتى الآن تم انتشال 2521 جثة من بين الأنقاض، معظمهم ورد أنه قُتل جراء غارات جوية للتحالف.[84] وفي سبتمبر 2020، قال حسن قصاب من الرقَّة، وهو عضو فريق سابق في الوحدة البحثية لمشروع الفرات التي مولت العديد من مشاريع إعادة الإعمار واستعادة الجثث في الرقَّة، أنه حتى الآن تم انتشال نحو 6000 جثة من تحت الأنقاض في الرقَّة، يُعتقد أن ثلثيهم من المدنيين.[85]

على الرغم من انتشال آلاف الجثث في الرقَّة من قبل وكالة شريكة والفهرسة الجيدة للدمار الذي لحق بأجزاء كبيرة جدًا من المدينة، إلا أن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة واصل إنكار وقوع أضرار مدنية على نطاق واسع نتيجة لعملياته. واعتبارًا من سبتمبر 2020، أقر التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة علنًا بمقتل 179 مدنيًا وإصابة 62 شخصًا آخرين خلال معركة الرقَّة.[86] وقد اعترفت الولايات المتحدة بجميع هذه الخسائر باستثناء 12 منها.[87] ووفقًا لتقديرات المستشارين العسكريين للتحالف، تسببت غارة جوية بريطانية على الرقَّة في 13 أغسطس 2017 في مقتل عشرات المدنيين. ومع ذلك، تواصل وزارة الدفاع البريطانية إنكار تلك الوفيات علنًا.[88]

في غياب أي جهود واقعية من قبل التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة لتحديد حجم الضرر الذي لحق بالمدنيين خلال معركة الرقَّة، اشتركت منظمة العفو الدولية وAirwars في إصدار تقرير رئيسي نُشر في أبريل 2019. خلص التقرير إلى احتمال أن يكون 1600 مدني على الأقل قتلوا نتيجة ضربات التحالف خلال معركة الرقَّة.[89]

---

82 "حرب إبادة": حصيلة مدمرة للمدنيين، الرقَّة - سوريا"، منظمة العفو الدولية، 2018، على https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2483672018ENGLISH.PDF.

83 "مدينة مليئة بالذباب: الأطقم تنقب عن الجثث في الرقَّة"، Airwars، 30 مايو 2018، على https://airwars.org/news-and-investigations/rrc-interview/.

84 "مجموعة حقوقية تنتقد التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة على الضحايا في الرقَّة"، هبة دلواني، أسوشيتيد برس، 12 أكتوبر 2018، على https://apnews.com/17e010cb495d489591583154c382157f.

85 أجريت المقابلة بواسطة Airwars في سبتمبر 2020.

86 رقم 178 قتيل خلال معركة الرقَّة المعترف به مأخوذ من التقارير الرسمية الشهرية عن الضحايا المدنيين لعملية العزم الصلب، المحفوظة على https://www.inherentresolve.mil/Releases/CIVCAS-Releases/.

87 في تقاريره السنوية المقدمة إلى الكونجرس حول الأضرار المدنية الناجمة عن العمليات العسكرية للولايات المتحدة لعامي 2019 و2020، أكد البنتاغون حتى تاريخه على مسؤوليته عن جميع حوادث الأضرار المدنية "الموثوقة" باستثناء واحدة فقط خلال معركة الرقَّة.

88 "تنظيم الدولة الإسلامية: يقول الجيش الأمريكي أن غارات جوية لسلاح الجو الملكي ربما تسببت في مقتل مدنيين"، جوناثان بيل، بي بي سي، على https://www.bbc.co.uk/news/uk-51900898.

89 "ما لا يقل عن 1600 مدني لقوا مصرعهم من عمليات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في الرقَّة، نتائج دراسة رئيسية جديدة"، Airwars، 25 أبريل 2019، على https://airwars.org/news-and-investigations/raqqa-amnesty-airwars/.

حددت الدراسة المشتركة - التي تستند إلى تحقيقات ميدانية ورصد مفتوح المصدر وتحليل لآلاف صور الأقمار الصناعية ومقاطع الفيديو والصور الفوتوغرافية - ما يقرب من 500 حادث مزعوم لإلحاق الضرر بالمدنيين من قبل التحالف في الرقَّة بين يونيو وأكتوبر 2017، ووفقًا لمصادر محلية، يُزعم أن أكثر من 3000 مدني قد لقوا مصرعهم.

بناءً على الأدلة المتاحة، قررت Airwars ومنظمة العفو الدولية بشكل متحفظ أنه من المحتمل أن يكون ما لا يقل عن 1600 مدني قد لقوا مصرعهم نتيجة لغارات التحالف على الرقَّة. ما لا يقل عن 1000 من هؤلاء الضحايا أسماؤهم معروفة.[90]

4-2-1 لماذا وقعت الكثير جدًا من الوفيات بين المدنيين في الرقَّة؟

بحلول ربيع 2017، كان التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة على دراية تامة بالمخاطر التي يتعرض لها المدنيون جراء القصف المكثف للمناطق المكتظة بالسكان - حتى مع استخدام ذخائر دقيقة. وفي مارس 2017، أطلق التحالف أكثر من 5000 قذيفة على غرب الموصل، مما أدى إلى وقوع أضرار مدنية كارثية. وفي أعقاب احتجاجات دولية، خفض التحالف عدد الذخائر المطلقة على الموصل بنسبة 30 في المائة في الشهر التالي. وانخفضت الأضرار المبلغ عنها في صفوف المدنيين بنسبة 30 في المائة أيضًا. لقد أصبح الارتباط بين القصف الساحق والكثافة السكانية والنتائج السلبية على المدنيين أكثر وضوحًا من أي وقت مضى.[91]

على الرغم من ذلك، لم تطبق هذه الدروس القاسية في الرقَّة، مما كان له آثار مدمرة على غير المقاتلين. وفي عام 2018، أجرت منظمة العفو الدولية تحقيقات ميدانية في أربع غارات جوية للتحالف على الرقَّة - مشيرة إلى أنه في جميع الحالات، تم استخدام ذخائر ذات تأثير واسع النطاق على المباني المكتظة بالمدنيين الذين كانوا يحتمون بها لفترات طويلة. كما قالت منظمة العفو أنها لم تتوصل إلى أي دليل على تواجد مقاتلي داعش في المباني وقت الضربات.[92]

بما أن التحالف كان غير راغب في تطهير الشوارع والمباني بقوات مدرعة ومسلحة تسليحًا خفيفًا أو لا يمكنه القيام بذلك، فقد اعتمد بدلاً من ذلك على نيران الطائرات والمدفعية لإلحاق الهزيمة بداعش. تجدر الإشارة إلى أن معظم المدنيين لقوا مصرعهم عندما انهارت فوقهم المباني التي كانوا يحتمون بها. ونادرًا ما كان التحالف يعلم بأمكان تواجدهم على وجه التحديد، مما نتج عنه شن آلاف الضربات المدمرة.

وفقًا لمنظمة العفو الدولية، فقد انتهك التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة القانون الإنساني الدولي أثناء معركة الرقَّة، مشيرةً إلى أنه «على الرغم من أن داعش فاقم التحديات الملازمة للقتال في المناطق الحضرية من خلال العمل بين المدنيين واستخدامهم كدروع بشرية، إلا أن تكتيكاتهم كانت معروفة قبل حملة الرقَّة بمدة كافية. لم تأخذ قوات التحالف في الحسبان المدنيين المتواجدين في المدينة وفشلت في اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتقليل الأضرار على المدنيين والأعيان المدنية».[93]

---

90 "الحرب في الرقَّة: الكلام مقابل الواقع"، منظمة العفو الدولية وAirwars، أبريل 2019، على https://raqqa.amnesty.org/.

91 وردت في "الموت في المدينة: المستويات العالية للأضرار على المدنيين في الحروب الحضرية الحديثة ناتجة عن الاستخدام الكثيف للأسلحة المتفجرة"، Airwars، مايو 2018، على https://airwars.org/wp-content/uploads/2018/05/Airwars-Death-in-the-City-web.pdf.

92 "حرب إبادة": حصيلة مدمرة للمدنيين، الرقَّة - سوريا"، منظمة العفو الدولية، 2018، على https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2483672018ENGLISH.PDF.

93 "حرب إبادة": حصيلة مدمرة للمدنيين، الرقَّة - سوريا"، منظمة العفو الدولية، 2018، على https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2483672018ENGLISH.PDF.

عنوان الصورة: الدمار في الرقَّة. (صورة مأخوذة بإذن من دوناتيلا روفيرا، منظمة العفو الدولية).

بينما لا يزال موقف البنتاغون العلني هو أن الضرر الذي لحق بالمدنيين من عمليات التحالف في الرقَّة كان محدودًا نسبيًا، إلا أن دراسة منظمة العفو/ Airwars أثارت قلق مسؤولي وزارة الدفاع إلى الحد الذي جعلهم يكلفون مؤسسة RAND بإجراء المراجعة الخاصة بهم لمعركة الرقَّة، والتي كان من المقرر نشرها في أواخر عام 2020.[94] ومع ذلك، فمن المتوقع أن تبقى أقسام عدة من هذا التقرير سرية.

في الأيام الأولى التي أعقبت إنشاء التحالف، ورد أن الناس في الرقَّة لم يروا أنفسهم ضحايا للتحالف. لكن هذا المنظور تغير مع زيادة عدد الضربات الجوية وما تلاها من خسائر في المدنيين. منذ ذلك الحين، بدأ يُنظر إلى التحالف بشكل متزايد على أنه يشكل تهديدًا للمدنيين، وذلك وفقًا لدراسة أجرتها جامعة أوتريخت.[95]

4-2-2 «أكثر المدن دمارًا في العصر الحديث»

وُصِفت الرقَّة بأنها «أكثر المدن دمارًا في العصر الحديث». تم تدمير نحو 11000 مبنى في القتال للسيطرة على المدينة. وقد أفادت شبكة المراقبة المحلية الرقَّة تذبح بصمت (RBSS) أن 90 في المائة من المدينة

94 مؤسسة RAND هي مؤسسة بحثية أمريكية غير ربحية تقدم الأبحاث والتحليلات للجيش الأمريكي وعملاء آخرين.

95 ماريت وودويك، جامعة أوتريخت، "الحقيقة الصغرى: بناء الحقيقة على الحرب عن بعد وحالة التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد داعش في سوريا"، أغسطس 2019، متاحة على: https://intimacies-of-remote-warfare.nl/publications/the-lesser-truth-truth-construction-on-remote-warfare-and-the-case-of-the-us-led-anti-isis-coalition-in-syria/.

تمت تسويتها بالأرض. شملت المباني المدمرة ثمانية مستشفيات و29 مسجدًا وأكثر من 40 مدرسة وخمس جامعات.[96] كما دُمرت شبكة المياه في المدينة.[97]

وفقا للأمم المتحدة، فقد تم تشريد 436000 شخص خلال أعمال القتال في الرقَّة.[98] شملت المخاطر الرئيسية على السكان العائدين عدد الألغام والعبوات الناسفة التي زرعها تنظيم داعش في منازل المدنيين والمتاجر والمباني العامة وعلى الطرق. إضافة إلى ذلك، فقد شكلت الذخائر غير المنفجرة لقوات التحالف تهديدًا آخر. ووفقًا لمنظمة العفو الدولية، كان الرجال والصبية الذين عملوا كعمال لإزالة الأنقاض معرضين للخطر بشكل خاص، وكذلك النساء والأطفال الذين كانوا يحاولون العثور على أشياء في الأنقاض لبيعها. وبحسب ما ورد فقد قُتل وجُرح مئات المدنيين في الرقَّة بسبب تلك المتفجرات التي خلفتها الحرب.[99]

بحلول نوفمبر 2018، أفادت وكالة رويترز أن 44 مدرسة قد أعيد فتحها مع تسجيل 45000 طفل منذ نهاية معركة الرقَّة. ومع ذلك، كان الأطفال يذهبون إلى مدرسة ذات مبانٍ بلا أبواب ونوافذ وأنظمة صرف صحي مناسبة في منتصف الشتاء.[100]

أجبر تدمير عشرات الجسور الحيوية المدنيين على استخدام القوارب والطوافات المؤقتة لنقل الركاب والبضائع. صرح أحد السكان لإذاعة صوت أمريكا في ديسمبر 2018 قائلاً: «يذهب معظم الناس إلى الجانب الآخر من المدينة عبر النهر. (...) لكن عبور نهر الفرات بهذه القوارب القديمة محفوف بالمخاطر. تعرض الكثير من الناس للغرق في الأشهر القليلة الماضية».[101] وحتى أغسطس 2019، كان قد تم إعادة بناء ثلاثة جسور فقط.[102]

في مايو 2019، كتبت كيت ألين، مديرة منظمة العفو في المملكة المتحدة، تقريرًا في صحيفة الغارديان بعد زيارتها للمدينة السورية قالت فيه: «الشارع تلو الآخر يحتوي على مبانٍ بلا نوافذ ومليئة بالفجوات. أميال من الأنقاض. وأكوام من الأجسام المعدنية الملتوية. والدمار التام. لم تكن هناك أية مساعدة للسكان اليائسين في إعادة الإعمار، وعائلات بأكملها أصبحت تعيش في أشباه مباني المتضررة من القصف. في الوقت نفسه، يقضي العديد من الأطفال اليوم بأكمله في البحث بين الأنقاض عن قطع الفولاذ والبلاستيك لبيعها من أجل شراء الطعام. إنهم يخاطرون بالإصابة والموت من المباني غير الآمنة والألغام الأرضية التي لم تتم إزالتها».[103]

---

96 'إحصائيات معارك #الرقة منذ الإعلان حتى نهاية المعركة، من 2017/06/09 إلى 2017/10/15 #الرقة #سوريا #داعش #وحدات حماية الشعب #الولايات المتحدة الأمريكية، الرقَّة تُذبح بصمت، تويتر، 16 أكتوبر 2017، على https://twitter.com/Raqqa_SL/status/919913784516505600.

97 "شبكة المياه خارج الخدمة في الرقَّة"، حمود الموسى، الرقَّة تُذبح بصمت، 2 نوفمبر 2017، على https://www.raqqa-sl.com/en/.

98 "أزمة شمال سرْق سوريا: تقرير الموقف رقم 17"، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)، أكتوبر 2017، على OCHA, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/NES%20Sit%20Rep%201%20to%2020%20October%20no%2017%20Final.pdf.

99 "حرب إبادة": حصيلة مدمرة للمدنيين، الرقَّة - سوريا"، منظمة العفو الدولية، 2018، على https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2483672018ENGLISH.PDF.

100 "الرقَّة السورية تكافح لإعادة إحياء المدارس مع القليل من المساعدات"، عبود حمام، رويترز، 26 نوفمبر 2018، على https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-raqqa-education/with-little-aid-syrias-raqqa-struggles-to-revive-schools-idUSKCN1NV1I7.

101 "تواصل جهود إعادة إعمار الرقَّة بعد تنظيم الدولة الإسلامية"، سيروان كاججو، إذاعة صوت أمريكا، 1 ديسمبر 2018، على https://www.voanews.com/extremism-watch/efforts-rebuild-raqqa-continue-after-islamic-state.

102 "بعد عامين من الإطاحة بداعش، لا تزال الرقَّة السورية تكافح من أجل التعافي"، سيروان كاججو، إذاعة صوت أمريكا، 11 أغسطس 2019، على https://www.voanews.com/extremism-watch/efforts-rebuild-raqqa-continue-after-islamic-state.

103 "الرقَّة المليئة بالأنقاض هي دريسدن الحديثة. هذا ليس "قصفًا دقيقًا"، كيت ألين، الغارديان، 23 مايو 2019، على https://www.theguardian.com/commentisfree/2019/may/23/raqqa-ruins-bombing.

ذكرت منظمة REACH[104] في يونيو 2019 أنه على الرغم من استمرار تحسن الوصول إلى المياه في الرقَّة، لكن لا تزال هناك مشاكل في جودة المياه والصرف الصحي. يحصل السكان في معظم الأحياء على الكهرباء لمدة ثماني إلى 12 ساعة. وفي سبعة أحياء، كان ما بين 26 و50 في المائة من السكان لا يزالون يعيشون في ملاجئ متضررة بشدة.[105]

يتضح من الوقت اللازم لإعادة إعمار مدينة الرقَّة في السنوات الثلاث منذ تحريرها من قبضة داعش أنه بعد فترة طويلة من توقف القصف، لا تزال الأسلحة المتفجرة ذات الآثار الواسعة النطاق تتسبب في تعطل حياة المدنيين وإلحاق الضرر بهم.

عنوان الصورة: الدمار في الرقَّة. (صورة مأخوذة بإذن من دوناتيلا روفيرا، منظمة العفو الدولية).

104 REACH هي مبادرة مشتركة بين مبادرات IMPACT وACTED وبرنامج الأمم المتحدة لتطبيقات الأقمار الصناعية التشغيلية (UNOSAT)، انظر: https://www.reach-initiative.org/who-we-are/.

105 نظرة عامة على الوضع: تقييم من أرض الواقع لمدينة الرقَّة، REACH، يونيو 2019، على https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/reach_syr_situationoverview_raqqa_aba_june2019.pdf.

5

دراسة حالة: الحويجة—غارة جوية على المنطقة الصناعية

الحويجة هي مدينة في محافظة كركوك العراقية يقدر عدد سكانها في زمن السلم بحوالي 100000 نسمة، 85 في المائة منهم سُنَّة والباقي أغلبهم من التركمان الشيعة والأكراد.[106] كانت الحويجة من أوائل المدن التي نظمت مظاهرات مناهضة للحكومة خلال الربيع العربي في عام 2011، وكانت من بين آخر المعاقل المتبقية لداعش في عام 2017. تعرضت المدينة لأضرار جسيمة من تنظيم داعش، وكذلك من العمليات العسكرية التي نفذتها القوات الحكومية العراقية وقوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة لاستعادة المدينة.

من الهجمات المدمرة على وجه الخصوص التي شنتها قوات التحالف غارة جوية على مصنع في الحويجة لتصنيع السيارات المفخخة (VBIED) في صيف 2015، والتي ألحقت بالمدنيين مستويات عالية جدًا من الضرر. تجدر الإشارة إلى أنه لم يعترف أي من أعضاء التحالف بهذا الهجوم حتى عام 2019 عندما كشف تحقيق أجرته مؤسستان إخباريتان هولنديتان عن أن هولندا هي من نفذت الغارة الجوية.[107]

نبحث في الأقسام التالية التأثير المباشر وغير المباشر لهذا الهجوم على وجه التحديد على المدنيين.

5-1 خلفية

استهدفت غارة جوية لقوات التحالف ليلة 3-2 يونيو 2015 مصنعًا للذخيرة تابع لتنظيم داعش في الحويجة. على الرغم من وصف القيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM) بأن الغارة شُنت على «منطقة صناعية»، إلا أن الصور التي ظهرت قبل الهجوم على محطة الإذاعة الهولندية NOS تشير إلى أن المنطقة كانت تضم أيضًا العديد من المباني الأصغر مثل المتاجر والمقاهي.[108] وبجانب الهدف كانت هناك مناطق سكنية. تم تنفيذ الهجوم الجوي نفسه باستخدام ذخيرة متفجرة صغيرة نسبيًا،[109] لكن ما يقرب من 40000 رطل

106 العدد الدقيق للسكان غير معروف وفي حالة تغير باستمرار، انظر: رابطة الغد لرعاية المرأة والطفل، 2020، "التقييم القائم على مدينة الحويجة"، متاح تحت الطلب.

107 صحيفة NRC الهولندية، "De Nederlandse Precisiebom op een Wapendepot van IS" ("قصف هولندي دقيق لمستودع أسلحة خاص بتنظيم داعش")، 18 أكتوبر 2018، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.nrc.nl/nieuws/2019/10/18/de-nederlandse-precisiebom-op-een-wapendepot-van-is-a3977113.

108 NOS، "In Hawija is Niemand de Nederlandse Bomaanval Vergeten" ("لا أحد في الحويجة يستطيع أن ينسى القصف الهولندي")، متاحة باللغة الهولندية فقط ، 18 أكتوبر 2019. هناك فيديو للمنطقة متاح على: https://nos.nl/artikel/2306655-in-hawija-is-niemand-de-nederlandse-bomaanval-vergeten.html.

109 الفريق/ هيسترمان، "مؤتمر صحفي لوزارة الدفاع عبر الهاتف من مركز العمليات الجوية والفضائية المشتركة، جنوب غرب آسيا في غرفة المؤتمرات الصحفية للبنتاغون"، 5 يونيو 2015، https://www.defense.gov/Newsroom/Transcripts/Transcript/Article/607056/. عندما سُئلت في البرلمان عن القنبلة الدقيقة التي استخدمت في الهجوم، أجابت وزيرة الدفاع الهولندية، أنك بيليفيلد، بأنها لم تستطع الإدلاء بهذه المعلومات لأنها كانت "معلومات عملياتية" ، انظر: وقائع جلسة مجلس النواب لمجلس طبقات أمة هولندا، 5 نوفمبر 2019، رقم 19، البند 23، تاريخ النشر 6 ديسمبر 2019، متاحة باللغة الهولندية على: https://zoek.officielebekendmakingen.nl/h-tk-20192020-19-23.html.

(18000 كجم) من مادة TNT المخزنة في مصنع السيارات المفخخة انفجرت بعد الضربة الأولى.[110] وكانت القوة التدميرية للانفجارات الثانوية هائلة، وبحسب ما ورد، فقد كانت محسوسة في كركوك الواقعة على بعد 50 كيلومترًا تقريبًا.[111] تشير التقارير إلى أن الانفجارات خلفت حفرة بعمق 6 أمتار. لقد امتد تأثير الانفجارات إلى الأحياء المجاورة خارج حدود المنطقة الصناعية.[112] وبحسب رئيس بلدية الحويجة، فقد امتد تأثير الموجة الصدمية من الانفجارات الثانوية في دائرة نصف قطرها أكثر من كيلومترين.[113]

«بدى الأمر مثل القنبلة النووية التي ألقيت على هيروشيما. كان الغبار والأتربة في كل مكان. وسقط الجميع. وعلمنا لاحقًا أن القنبلة سقطت على بعد كيلومترين تقريبًا».

علاء قادر رضا، من سكان الحويجة. أصيب كل من زوجته وابنه أثناء الهجوم.[114]

لم تعلن وزارة الدفاع الهولندية في النهاية عن مسؤوليتها عن الغارة الجوية حتى أواخر عام 2019، وبعد أربع سنوات عندما نشرت المؤسستان الإعلاميتان الهولنديتان NOS وNRC تحقيقًا موسعًا عن الحادثة.

على الرغم من أنه تم استهداف مصنع السيارات المفخخة بشكل متعمد، لكن وفقا لوزارة الدفاع الهولندية، فإن التقديرات الهولندية قبل الضربة للانفجارات الثانوية المحتملة توصلت إلى أنها لن تمتد إلى خارج حدود المنطقة الصناعية.[115] ومع ذلك، فقد أظهرت الوثائق التي رفعت عنها السرية في عام 2020[116] أن المسؤول العسكري الهولندي الذي لديه حق النقض المحتمل على الضربات المنفذة من قبل الجيش الهولندي - أي ما يُعرف بحامل البطاقة الحمراء - كان على علم قبل الغارة الجوية بأن الضرر المتوقع يمكن أن يكون في الواقع أكبر مما كان يشير إليه تقدير الأضرار الجانبية (CDE)، وسبق أن حذرت وكالة المخابرات المركزية (CIA) من احتمال إلحاق ضرر بالمدنيين بسبب القرب من المنطقة السكنية المجاورة.[117] كما ذكرت Airwars

---

110 انظر: Airwars، "الوثائق المنشورة مؤخرًا تكشف عن معرفة الهولنديين بالمخاطر العالية المحتملة على المدنيين في الحويجة"، 20 مارس 2020، متاح على: https://airwars.org/news-and-investigations/newly-released-documents-reveal-the-dutch-knew-about-possible-high-risk-to-civilians-at-hawijah/.

111 NOS, "In Hawija is Niemand de Nederlandse Bomaanval Vergeten" ("لا أحد في الحويجة يستطيع أن ينسى القصف الهولندي")، متاحة باللغة الهولندية فقط ، 18 أكتوبر 2019، متاحة على: https://nos.nl/artikel/2306655-in-hawija-is-niemand-de-nederlandse-bomaanval-vergeten.html.

112 NRC، "De Nederlandse Precisiebom op een Wapendepot van IS" ("قصف هولندي دقيق لمستودع أسلحة خاص بتنظيم داعش")، 18 أكتوبر 2018، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.nrc.nl/nieuws/2019/10/18/de-nederlandse-precisiebom-op-een-wapendepot-van-is-a3977113.

113 سبهان الجبوري، رئيس بلدية الحويجة، في مقابلة مكتوبة أجرتها معه Airwars في 28 سبتمبر 2020.

114 NRC، "Het leek net de atoombom die op Hiroshima werd gegooid" ("بدا الأمر مثل القنبلة النووية التي ألقيت على هيروشيما")، 13 مايو 2020، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.nrc.nl/nieuws/2020/05/13/het-leek-net-de-atoombom-die-op-hiroshima-werd-gegooid-a3999557.

115 الفريق الهولندي إيشلسهايم في إحاطة فنية للبرلمان الهولندي حول "عملية استهداف الحويجة" في 13 مايو 2020، متاحة باللغة الهولندية على: https://debatgemist.tweedekamer.nl/debatten/targeting-proces-hawija، آخر وصول في 20 أغسطس 2020.

116 "WoB Besluit Defensie over Aanvullend Onderzoek Defensie Burgerslachtoffers Hawija" ("القرار طبقًا لقانون المعلومات الحكومية (الوصول العام) (WOB) بشأن وزارة الدفاع حول التحقيق الإضافي من قبل الوزارة في الخسائر المدنية في الحويجة")، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.rijksoverheid.nl/documenten/wob-verzoeken/2020/02/17/wob-besluit-defensie-over-aanvullend-onderzoek-defensie-burgerslachtoffers-hawija.

117 NOS، "Amerikanen waarschuwden voor burgerdoden bij Nederlands bombardement Hawijah" ("الولايات المتحدة حذرت من الخسائر المدنية المحتملة للقصف الهولندي على الحويجة")، 21 أبريل 2020، متاحة باللغة الهولندية على: https://nos.nl/artikel/2331199-amerikanen-waarschuwden-voor-burgerdoden-bij-nederlands-bombardement-hawija.html

أن دولة واحدة أخرى على الأقل عضو في التحالف أبدت رفضها للضربة بعد الاطلاع على تقدير الأضرار الجانبية (CDE).[118]

مع ذلك، فقد زعم الهولنديون أنه على الرغم من توقعهم أن تكون التفجيرات أكبر من تقدير الأضرار الجانبية (CDE)، إلا أنهم ظلوا لا يتوقعون وصولها إلى المنطقة السكنية، وبالتالي اعتبروا أن الأضرار المتوقعة متناسبة مع المكسب العسكري.[119] مع الأسف فقد كانت النتيجة كارثية على سكان الحويجة، مما أدى إلى تغيير سياسة الاستهداف. وبعد الهجوم، في سبتمبر 2015، أعلن الجنرال الأمريكي شون ماكفارلاند أنه سيتم تعديل إجراءات تطوير الهدف الخاصة بالتحالف من أجل «زيادة تدقيق الأهداف في المناطق المأهولة بالسكان التي يحتمل أن توجد بها مصادر للانفجارات الثانوية (مثل منشآت تجهيز السيارات المفخخة والعبوات الناسفة)».[120]

عندما انتشرت الأخبار بأن الطائرات المقاتلة الهولندية هي المسؤولة عن الهجوم، فعلى الرغم من أن الحكومة الهولندية لم تبلغ مطلقًا البرلمان الهولندي بالعدد الكبير المحتمل للخسائر المدنية، إلا أن ذلك أثار نقاشًا عامًا وبرلمانيًا مكثفًا حول الشفافية والمساءلة في هولندا. ونتيجة لذلك، أعلنت وزيرة الدفاع الهولندية، أنك بيليفيلد، عن اتباع نهج أكثر شفافية في إبلاغ البرلمان بشأن التحقيقات في الخسائر المدنية الناجمة عن العمليات العسكرية الهولندية.[121] وأضافت في يونيو 2020 أنه اعتبارًا من 1 يوليو 2020، تم تغيير إجراءات تطوير الأهداف الهولندية بحيث يتعين على حامل البطاقة الحمراء «طلب المعلومات بشكل أكثر استباقية لتقييم ما إذا كان ينبغي على الهولنديين تنفيذ غارات جوية معينة أم لا».[122] في الوقت نفسه، فإن العشرات من الناجين العراقيين بصدد رفع دعوى قضائية ضد الحكومة الهولندية عن الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت بهم.[123] في أكتوبر 2020، واستجابةً لمقترح برلماني، أعلنت وزيرة الدفاع الهولندية عن أن حكومة بلدها ستنشئ لجنة مؤقتة ومستقلة لدراسة كيف يمكن أن يكون الكثير من المدنيين قد فقدوا أرواحهم في هذا الهجوم بالذات وتحديد الدروس التي يجب تعلمها للمستقبل. كما أعلنت الوزيرة عن أن هولندا تخطط لتقديم مساعدة طوعية للمجتمع المتضرر في الحويجة بهدف تلبية الاحتياجات في إعادة الإعمار نتيجة للهجوم. ومع ذلك، فقد رفضت الحكومة الهولندية تقديم أي تعويضات فردية للضحايا لأن

---

118 Airwars، "الوثائق المنشورة مؤخرًا تكشف عن معرفة الهولنديين بالمخاطر العالية المحتملة على المدنيين في الحويجة"، 20 مارس 2020، متاح على: https://airwars.org/news-and-investigations/newly-released-documents-reveal-the-dutch-knew-about-possible-high-risk-to-civilians-at-hawijah/.

119 Airwars، "الوثائق المنشورة مؤخرًا تكشف عن معرفة الهولنديين بالمخاطر العالية المحتملة على المدنيين في الحويجة"، 20 مارس 2020، متاح على: https://airwars.org/news-and-investigations/newly-released-documents-reveal-the-dutch-knew-about-possible-high-risk-to-civilians-at-hawijah/.

120 الفريق شون ماكفارلاند، "ورقة تكميلية لنموذج DA 1574 في إشارة إلى نتائج وتوصيات التحقيق غير الرسمي AR 15-6 في الضربة التي شنت على مصنع السيارات المفخخة التابع لتنظيم داعش في الحويجة في 2 يونيو 2015"، 25 سبتمبر 2015، متاحة على: https://www.scribd.com/embeds/457514137/content?start_page=1&view_mode=scroll&show_recommendations=true&access_key=key-fweBwYAO9yAPU3yVCddw.

121 وزيرة الدفاع الهولندية أنك بيليفيلد في رسالة إلى البرلمان، 25 نوفمبر 2019، المجلد 27925، الملف 673، متاحة باللغة الهولندية على: https://zoek.officielebekendmakingen.nl/kst-27925-673.html.

122 وزيرة الدفاع الهولندية أنك بيليفيلد في رسالة إلى البرلمان "Voortgang Transparantie beleid slachtoffers" ("التقدم في الشفافية للسياسة المتعلقة بالخسائر المدنية")، 30 يونيو 2020، المرجع BS2020012363، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.rijksoverheid.nl/documenten/kamerstukken/2020/06/30/kamer-brief-voortgang-transparantiebeleid-burgerslachtoffers.

123 "Miljoenenclaim van vijftig Irakezen tegen Nederland om luchtaanval Hawijah"، NRC ("خمسون عراقيًا يقاضون هولندا مطالبين بتعويضات بالملايين عن الهجوم الجوي على الحويجة")، متاحة باللغة الهولندية على https://www.nrc.nl/nieuws/2020/04/29/miljoenenclaim-van-vijftig-irakezen-tegen-neder-land-om-luchtaanval-hawija-a3998191.

هذا سيترتب عليه تحملهم للمسؤولية القانونية بينما يزعمون أنهم تصرفوا وفقًا للقانون الإنساني الدولي.[124]

صور لمنطقة الحويجة الصناعية والمناطق المجاورة قبل وبعد الهجوم.
منسوبة إلى: عزمت خان، نيويورك تايمز.

124 وزيرة الدفاع الهولندية أنك بيليفيلد في رسالة إلى البرلمان "Uitvoering motie-Belhaj (27925-714) en de stand van zaken vrijwillige vergoedingen wapeninzet Hawija"، ("تنفيذ مقترح بلحاج (27925-714) والوضع الراهن بشأن التعويض الطوعي عن استعمال السلاح في الحويجة")، 2 أكتوبر 2020، المرجع BS2020018473، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.tweedekamer.nl/kamerstukken/brieven_regering/de-tail?id=2020Z17812&did=2020D38508.

5-2 الأضرار المدنية في الحويجة

5-2-1 الضرر المباشر (الآثار الأولية والثانوية)

القتلى من المدنيين المبلغ عنهم:	70 على الأقل[125]
الجرحى من المدنيين:	من 80 إلى 500[126]
المباني المدمرة أو المتضررة:	من 400 إلى 500، بما في ذلك المنازل والمدارس والمصانع والمتاجر[127]
الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية الأخرى:	محطة نقل الكهرباء وأنابيب المياه والطرق ونظام صرف المياه السطحية[128]

دمرت الانفجارات الثانوية الناجمة عن القصف الهولندي «المنطقة الصناعية» بشكل شبه كامل، بالإضافة إلى أجزاء من المناطق السكنية المجاورة. وقد قدم المستشفى المحلي العلاج لـ 200 ضحية ليلة القصف، وبحسب مدير المستشفى العام أسامة سليمان: «بعضهم كان مصابًا بجروح بالغة، وتوفي آخرون هنا. ومن بين هؤلاء على الأرجح نازحون داخليًا (IDPs) من الجنوب. لا أحد يعرفهم، ولا أحد يفتقدهم».[129]

خلص سليمان إلى أنه من المحتمل جدًا أن يكون عدد الضحايا المتوفين أكبر من العدد الرسمي البالغ 70 مدنيًا، حسبما ذكرت صحيفة NRC الهولندية. كما أشارت مصادر أخرى إلى احتمال أن يكون هناك المزيد من الجثث مدفونة تحت الأنقاض، لأن المنطقة كان يسكنها الكثير من النازحين داخليًا من المناطق الجنوبية مثل تكريت وقت الهجوم.[130]

> «ركضت مع أبنائي وزوجتي واحتمينا تحت الدرج. وقد أعقبت الانفجار الأول ثلاثة إلى أربعة انفجارات قوية وشعرت أن سقف المنزل على وشك الانهيار فوق رؤوسنا».
>
> حسن محمود الجبوري، *67* عامًا، من سكان الحويجة.[131]

---

125 Airwars، انظر: https://airwars.org/civilian-casualties/ci070-june-3-2015/، وسبهان الجبوري، رئيس بلدية الحويجة، في مقابلة مكتوبة أجرتها معه Airwars في 28 سبتمبر 2020.

126 Airwars، انظر https://airwars.org/civilian-casualties/ci070-june-3-2015/، وسبهان الجبوري، رئيس بلدية الحويجة، في مقابلة مكتوبة أجرتها معه Airwars في 28 سبتمبر 2020

127 على حد علمنا، لا توجد قائمة رسمية بنوع وعدد المباني المدمرة نتيجة لهذا الهجوم على وجه الخصوص. التحقيق الإضافي في تفجير الحويجة من قبل وزارة الدفاع الهولندية يتحدث عن "400 مبنى"، انظر: https://airwars.org/news-and-investigations/minister-announces-fresh-transparency-moves/، في حين أبلغت PAX من قبل رئيس بلدية الحويجة ومصدر مجهول عن 500 مبنى.

128 في حين أبلغت عدة مصادر مجهولة عن أضرار لحقت بالطرق وأنابيب المياه ومحطة نقل الكهرباء، لكن ذكر مصدر واحد فقط خطوط الاتصالات، وأبلغ مصدر واحد فقط عن أضرار لحقت بنظام الصرف السطحي لـ PAX على وجه التحديد في سبتمبر 2020.

129 NRC, "De Nederlandse Precisiebom op een Wapendepot van IS" ("قصف هولندي دقيق لمستودع أسلحة خاص بتنظيم داعش")، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.nrc.nl/nieuws/2019/10/18/de-nederland-se-precisiebom-op-een-wapendepot-van-is-a3977113.

130 رابطة الغد لرعاية المرأة والطفل، 2020، "التقييم القائم على مدينة الحويجة"، متاحة تحت الطلب؛ NRC، "Miljoenenclaim van Vijftig Irakezen tegen Nederland om Luchtaanval Hawija" ("خمسون عراقيًا يقاضون هولندا مطالبين بتعويضات بالملايين عن الهجوم الجوي على الحويجة")، 29 أبريل 2020، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.nrc.nl/nieuws/2020/04/29/miljoenenclaim-van-vijftig-irakezen-tegen-nederland-om-luchtaanval-hawija-a3998191.

131 رويترز، "غارة جوية في شمال العراق تقتل العشرات، بينهم مدنيين، نقلًا عن أحد السكان"، 4 يونيو 2015، متاحة على: https://uk.reuters.com/article/uk-mideast-crisis/air-strike-in-north-iraq-killed-dozens-including-civilians-residents-say-idUKKBN0OK27A20150604.

ترجع الخسائر إلى الانفجارات الثانوية التي نتجت عن انفجار المتفجرات المخزنة من قبل تنظيم داعش في المصنع. أدى ذلك إلى انهيار المباني وتطاير قطع الزجاج والحطام حول المكان. إضافة إلى ذلك، فقد تم الإبلاغ عن أن الهجوم ترك حوالي 2000 شخص بحاجة إلى دعم نفسي، لكن لم يتم تقديم أي برنامج لإعادة التحقق أو الدعم النفسي حتى الآن.[132] يشرح رئيس بلدية الحويجة قائلًا: «إن عدم وجود رعاية صحية مباشرة وعدم قدرة الأهالي على مساعدة عائلاتهم، حتى أنهم كانوا يشاهدونهم وهم يموتون تحت الأنقاض، تسبب في حدوث صدمة للسكان. أضف إلى ذلك فقدانهم لمنازلهم وممتلكاتهم ومصادر دخلهم وتجربة النزوح والتشرد التي تعرضوا لها».[133]

أفاد العديد من الناجين بأن أطفالهم ما يزالوا يفزعون عند سماع صوت الطائرات، فيما أفاد ناجٍ آخر بأن الضغط النفسي يمنع زوجته وأطفاله من العودة إلى الحويجة.[134] إضافة إلى ذلك، وردت أنباء عن مخاوف بين سكان الحويجة من تسرب مزيج كيميائي سام أثناء الهجوم من الأسمدة المخزنة التي كان يستخدمها التنظيم في تصنيع القنابل.[135] وفي رسالة إلى البرلمان، أشارت وزيرة الدفاع الهولندية إلى تقارير محلية عن وجود إشعاع، وأكدت أنها لا يمكن أن تكون ناجمة عن الذخيرة التي استخدمها الهولنديون، لكن مع ذلك، فإن الوزارة تدرس هذه المزاعم.[136]

على الرغم من علمنا بعدم وجود قائمة رسمية بالمباني التي دمرها هذا الهجوم على وجه التحديد، إلا أن مصادر PAX أفادت بوقوع أضرار لحوالي من 400 إلى 500 مبنى، من بينها مسجد والعديد من المتاجر والمنازل والمدارس والمستودعات والورش والصيدليات، بالإضافة إلى السيارات.[137] كما أدى الهجوم إلى تدمير العديد من المواقع الصناعية، بما في ذلك مصنعًا للثلج ومصنعًا للطوب ومصنعًا للدقيق، هذا الأخير هو أحد المباني التي أعيد بناؤها منذ ذلك الحين.[138] وبحسب ما ورد، فقد تسببت الغارة الجوية أيضًا في أضرار جسيمة للبنية التحتية مثل الطرق وأنابيب المياه ومحطة نقل الكهرباء وخطوط الاتصالات ونظام صرف المياه السطحية.[139]

---

132 رابطة الغد لرعاية المرأة والطفل، 2020، "التقييم القائم على مدينة الحويجة"، متاح تحت الطلب.

133 سبهان الجبوري، رئيس بلدية الحويجة، في مقابلة مكتوبة أجرتها معه Airwars في 28 سبتمبر 2020.

134 جاني شيبر من صحيفة NRC الهولندية في رسالة بريد إلكتروني إلى PAX في 15 سبتمبر 2020.

135 دويتشه فيله، "ضحايا عراقيون للقنابل الهولندية يطالبون أمستردام بتعويضات"، 12 فبراير 2020، متاحة على: https://www.dw.com/en/hawija-iraqi-bomb-victims-demand-dutch-compensation/a-52333351.

136 وزيرة الدفاع الهولندية أنك بيليفيلد في رسالة إلى البرلمان، "Voortgang transparantiebeleid burgerslachtoffers"، ("التقدم في الشفافية للسياسة المتعلقة بالخسائر المدنية")، 30 يونيو 2020، المرجع BS2020012363، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.rijksoverheid.nl/documenten/kamerstukken/2020/06/30/kamer-brief-voortgang-transparantiebeleid-burgerslachtoffers.

137 في حين تم إبلاغ PAX من قبل العديد من المصادر المجهولة بتدمير مسجدًا ومتاجر ومنازل ومستودعات وورش وسيارات، لكن مصدر واحد فقط ذكر الصيدليات والمدارس.

138 "Miljoenenclaim van vijftig Irakezen tegen Nederland om luchtaanval Hawija"، "NRC (”خمسون عراقيًا يقاضون هولندا مطالبين بتعويضات بالملايين عن الهجوم الجوي على الحويجة")، 29 أبريل 2020، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.nrc.nl/nieuws/2020/04/29/miljoenenclaim-van-vijftig-irakezen-tegen-ned-erland-om-luchtaanval-hawija-a3998191, NRC، "قصف هولندي بالقنابل يسفر عن مقتل سبعين شخصًا في العراق"، 18 أكتوبر 2019، متاحة على: https://www.nrc.nl/nieuws/2019/10/18/dutch-bomb-killed-seven-ty-in-iraq-a3977301 ومصادر مجهولة لـ PAX في سبتمبر 2020.

139 في حين أبلغت عدة مصادر مجهولة عن أضرار لحقت بالطرق وأنابيب المياه ومحطة لنقل الكهرباء، لكن مصدر واحد فقط ذكر خطوط الاتصالات، وأبلغ مصدر واحد فقط PAX عن أضرار لحقت بنظام الصرف السطحي على وجه التحديد في سبتمبر 2020.

5-2-2 الضرر غير المباشر (الآثار فوق الثانوية أو الارتدادية)

تسبب الهجوم في تدمير العديد من المنازل وبالتالي تشريد عدد كبير من العائلات في الحويجة. كما أدى إلى تدمير البنية التحتية للمياه والكهرباء أو الإضرار بها، مما حرم المنطقة بأكملها من الوصول إلى الموارد الحيوية.[140] وفقد الناس وظائفهم نتيجة لتضرر أو تدمير جميع المحلات التجارية وصالات عرض السيارات والمصانع، ولم يتم إعادة بناء سوى البعض منها فقط منذ ذلك الحين.[141] وعلى حد تعبير رئيس بلدية الحويجة: «أدى الضرر الكبير الذي لحق بالبنية التحتية للمنطقة والمناطق المحيطة، بالإضافة إلى الأضرار التي لحقت بمحطة الكهرباء وأنابيب المياه، إلى نزوح عدد كبير من العائلات من المناطق المتضررة وحرمانهم من الوصول بشكل كامل إلى الخدمات الأساسية».[142]

5-2-3 الضرر الأطول أمدًا

في عام 2020، كانت المناطق المتضررة في الحويجة لا تزال تشبه إلى حد كبير كومة من الأنقاض. ولم يتم إعادة بناء العديد من المنازل والمتاجر نتيجة لقلة أو انعدام التعويضات المدفوعة لأصحابها حتى الآن لإعادة الإعمار.[143] كما لم يُعاد فتح المصانع بشكل كامل، ولم يعد أصحابها إلى المنطقة.[144] وبحلول عام 2020، كان قد تم إعادة بناء الطريق الرئيسي فقط في المنطقة، ولم يتم رفع معظم الأنقاض بعد.[145] وبحسب أحد المصادر، فإن من 50 إلى 60 في المائة من المباني التي أعيد بناؤها لم تستفد من أي تعويضات، وأعيد بناؤها بتكلفة زهيدة في الغالب.[146] وبينما يؤكد رئيس بلدية الحويجة على صعوبة بناء تقديرات، لكنه يقدر أن أقل من 40 في المائة من المباني أعيد بناؤها ولا يزال هناك الكثير من الأنقاض.[147] وبعد خمس سنوات، ورد أن العديد من الأشخاص الذين فروا بعد الهجوم لا زالوا مشتتين. وعلى الرغم من عودة البعض إلى الحويجة، لكن عاد آخرون إلى مدنهم الأصلية التي كانوا يعيشون بها قبل اللجوء في المدينة، وبقي البعض في كركوك أو في مخيمات النازحين داخليًا، بينما اتجه آخرون للجوء في دول أجنبية، بما في ذلك هولندا.[148]

على الرغم من تشكيل لجنة تعويضات حكومية عراقية، إلا أن سكان الحويجة لم يتلقوا أي تعويضات بعد. ووفقًا لمصادر مختلفة مجهولة تعمل على تتبع عملية التعويض، فعلى الرغم من أن معظم الناس يقولون أنهم تقدموا بالمطالبات منذ سنوات، لكن لم يتلق أي منهم أي تعويضات باستثناء حالة واحدة أو حالتين حصل فيها الأشخاص على مبلغ من 2000 إلى 4000 دولار أمريكي كتعويض عن فقد أفراد من

---

140 مصادر مجهولة لـ PAX في سبتمبر 2020.
141 مصادر مجهولة لـ PAX في سبتمبر 2020.
142 سبهان الجبوري، رئيس بلدية الحويجة، في مقابلة مكتوبة أجرتها معه Airwars في 28 سبتمبر 2020.
143 NOS, "In Hawija is Niemand de Nederlandse Bomaanval Vergeten" ("لا أحد في الحويجة يستطيع أن ينسى القصف الهولندي")، متاحة باللغة الهولندية فقط ، 18 أكتوبر 2019، هناك فيديو للمنطقة متاح على: https://nos.nl/artikel/2306655-in-hawija-is-niemand-de-nederlandse-bomaanval-vergeten.html; مصادر مجهولة لـ PAX في 2020.
144 سبهان الجبوري، رئيس بلدية الحويجة، في مقابلة مكتوبة أجرتها معه Airwars في 28 سبتمبر 2020.
145 سبهان الجبوري، رئيس بلدية الحويجة، في مقابلة مكتوبة أجرتها معه Airwars في 28 سبتمبر 2020.
146 مصدر مجهول لـ PAX في سبتمبر 2020.
147 سبهان الجبوري، رئيس بلدية الحويجة، في مقابلة مكتوبة أجرتها معه Airwars في 28 سبتمبر 2020.
148 NRC, "De slachtoffers van Hawija zoeken zelf naar de waarheid" ("ضحايا الحويجة يبحثون عن الحقيقة بأنفسهم")، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.nrc.nl/nieuws/2019/11/28/de-slachtoffers-van-hawija-zoeken-zelf-naar-de-waarheid-a3982086.

العائلة.[149] وتشير تقارير أخرى إلى عدم إمكانية الحصول على تعويض، مستشهدة في ذلك بحقيقة أن الأشخاص يحتاجون للسفر إلى كركوك، وأن الفساد والرشوة في إجراءات تقديم الطلبات تعيق الوصول. مثال على ذلك عندما كان مطلوبًا من إحدى الأسر دفع رشاوى تقدر قيمتها بنصف مبلغ التعويض لضمان تلقي المدفوعات.[150]

صورة تظهر جزءًا من المنطقة المتضررة في الحويجة، سبتمبر *2019*.
بإذن من *Lex Runderkamp NOS*.

على الرغم من ورود تقارير تفيد بإعادة بناء بعض خطوط أنابيب المياه، إلا أن المنطقة لا تزال تشهد نقصًا في المياه، فضلاً عن تعطل شبكة الكهرباء.[151]

فيما يتعلق بالأثر البيئي المحتمل للهجوم، يشير رئيس بلدية الحويجة إلى أنه «ما زالت هناك مخاوف لدى الأهالي من الآثار الإشعاعية والمواد الملوثة نتيجة القوة الهائلة للانفجار، إذ يعتقد البعض في وجود مواد مشعة بالمنطقة».[152]

تم ذكر نقص المياه والبنية التحتية وتراكم الحطام والمنازل المهدمة بالإضافة إلى المخاوف الأمنية كعوامل تمنع الناس من العودة وإعادة فتح أعمالهم في «المنطقة الصناعية».[153]

149 مصادر مجهولة لـ PAX في سبتمبر 2020.
150 NRC, "PodCast Vandaag Nieuws", (بودكاست توداي نيوز)، 21 أكتوبر 2019، متاحة باللغة الهولندية على: https://www.nrc.nl/nieuws/2019/10/21/hoe-een-nederlandse-bom-70-mensen-in-irak-doodde-a3977445.
151 مصادر مجهولة لـ PAX في سبتمبر 2020.
152 سبهان الجبوري، رئيس بلدية الحويجة، في مقابلة مكتوبة أجرتها معه Airwars في 28 سبتمبر 2020.
153 مصادر مجهولة لـ PAX في سبتمبر 2020.

5-2-4 نظرة على مدينة الحويجة خارج «المنطقة الصناعية»

لم يحدث هجوم 3-2 يونيو 2015 وتأثيره على المدنيين بشكل منعزل. يجب النظر أيضًا إلى العديد من جوانب الضرر الناتج عن هذا الهجوم وحده في السياق الأوسع للدمار الذي ألحقه تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في الحويجة قبل حملة التحالف.

على الرغم من أن نطاق هذا التقرير لا يشمل تقييم كل التأثير في منطقة الحويجة الأوسع، لكن من الأهمية بمكان أن نكون على دراية بسياق حادثة يونيو 2015، وندرك كيف أن هذا النمط العام للضرر الذي لحق بالمدينة يؤدي إلى تفاقم الضرر المدني المحدد الناجم عن هذا الهجوم من قبل التحالف على «المنطقة الصناعية».

من المعروف أن استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان يؤثر سلبًا على الوصول إلى الرعاية الصحية وتوافرها وجودتها.[154] وفي الحويجة، لحقت الأضرار بمراكز الرعاية الصحية وكذلك بالمستشفى العام. هذا الأخير تم تجديده وعاد للعمل مرة أخرى على حد علمنا. تفيد التقارير بوجود عدد قليل من خدمات الرعاية الصحية المتخصصة في الحويجة مثل رعاية الأمومة أو علاج الأمراض المزمنة أو الرعاية النفسية، بالإضافة إلى النقص في مرافق الصرف الصحي.[155] وفيما يتعلق بالعمليات الأكثر تخصصًا، يتعين على السكان السفر إلى كركوك أو أي مكان آخر - وهو تحد خاص لأن ضحايا الأسلحة المتفجرة يحتاجون في كثير من الأحيان إلى رعاية صحية متخصصة لتسهيل إعادة التأهيل والشفاء.[156] كما أنه لا يوجد ما يكفي من برامج إعادة التحقق الجسدي أو النفسي في الحويجة، على الرغم من انتشار المشاكل النفسية والاجتماعية على نطاق واسع.[157] إضافة إلى ذلك، تفيد التقارير بوجود نقص في الأطباء وأطقم التمريض، وكثير منهم قيل أنهم انتقلوا إلى كركوك ومخيمات النازحين داخليًا ولم يعودوا مرة أخرى.[158]

على الرغم مما سبق، يؤكد أحد المصادر أيضًا على أنه عندما احتل تنظيم داعش المدينة، كانت مرافق الرعاية الصحية تعالج المرضى المنتمين إلى التنظيم فقط، بالتالي فمن المحتمل أن تكون إمكانية الوصول إلى الرعاية الصحية قد تحسنت منذ تحرير المدينة.[159]

---

154 انظر على سبيل المثال عيادة حقوق الإنسان الدولية التابعة لكلية الحقوق بجامعة هارفارد وPAX، "العمل تحت النار، آثار الأسلحة المتفجرة على الرعاية الصحية في شرق أوكرانيا"، مايو 2017، متاحة على: https://www.paxforpeace.nl/publications/all-publications/operating-under-fire.

155 مبادرة REACH (REACH) بالتعاون مع المجلس النرويجي للاجئين (NRC) والمنظمة الدولية للمعوقين (HI) ومنظمة إنقاذ الأطفال، "التقييم القائم على منطقة مدينة الحويجة"، أكتوبر - نوفمبر 2018، متاحة على: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/reach_irq_report_aba_hawija_november_2018.pdf; مصادر مجهولة لـ PAX.

156 انظر على سبيل المثال: منظمة إنقاذ الأطفال، "الإصابات الناجمة عن الانفجار"، 17 مايو 2019، متاحة على: http://www.inew.org/resources/blast-injuries/.

157 "NRC، "Miljoenenclaim van vijftig Irakezen tegen Nederland om luchtaanval Hawijah ("خمسون عراقيًا يقاضون هولندا مطالبين بتعويضات بالملايين عن الهجوم الجوي على الحويجة")، متاحة باللغة الهولندية على https://www.nrc.nl/nieuws/2020/04/29/miljoenenclaim-van-vijftig-irakezen-tegen-ned-erland-om-luchtaanval-hawija-a3998191; رابطة الغد لرعاية المرأة والطفل، 2020، "التقييم القائم على مدينة الحويجة"، متاحة تحت الطلب.

158 رابطة الغد لرعاية المرأة والطفل، 2020، "التقييم القائم على مدينة الحويجة"، متاحة تحت الطلب; مصدر مجهول لـ PAX في سبتمبر 2020.

159 جاني شير من صحيفة NRC الهولندية في رسالة بريد إلكتروني إلى PAX في 15 سبتمبر 2020.

لا يزال الحصول على الكهرباء يمثل مشكلة للكثير من الناس في مدينة الحويجة ككل. إن النمط السائد في المنطقة الصناعية، حيث لا تزال العديد من المحال التجارية مغلقة بسبب اعتمادها على الكهرباء في التشغيل، ينعكس في الحويجة على نطاق أوسع، وبحسب ما ورد، يعاني الناس بشكل عام من عدم استقرار في الحصول على الكهرباء. يؤثر ذلك أيضًا على عمل محطة معالجة المياه في الحويجة. ونتيجة لذلك، أفادت التقارير أن توافر مياه الشرب وجودتها في الحويجة أقل بكثير مما كانت عليه قبل 2014.[160] جدير بالذكر أنه كانت هناك محطتان لمعالجة المياه عاملتان في مدينة الحويجة قبل سيطرة داعش عليها. وبحسب ما ورد، فقد أصيبت إحدى هاتين المحطتين بأضرار نتيجة للضربات الجوية وهي خارج الخدمة الآن. ذلك مع العلم بأن محطة معالجة المياه الوحيدة المتبقية تعتمد على شبكة الكهرباء العامة التي لا يمكن الاعتماد عليها، مما يؤدي إلى مشاكل في قدرة المدينة.[161] كما أن الأضرار الجسيمة التي لحقت بشبكة المياه تزيد من احتمالات تعطل الخدمات.[162]

تأثرت فرص كسب العيش بشكل سلبي أكثر نتيجة لتدمير العديد من المصانع والمتاجر في مدينة الحويجة وتقلص أعداد الأيدي العاملة مع مغادرة الكثير من العمال للمنطقة. وغالبًا ما تتم الإشارة إلى عن عدم وجود بنية تحتية عاملة كأحد الأسباب الرئيسية لعدم عودة الأشخاص إلى الحويجة.[163] يؤدي هذا مرة أخرى إلى نقص الأيدي العاملة وقلة الخدمات، مما يجعل الأمر مثل الحلقة المفرغة التي يصعب كسرها.

5-3 الاستنتاجات

على الرغم من أن القوات الهولندية حاولت الحد من التأثير المتوقع على المدنيين في 3-2 يونيو 2015 عن طريق استخدام أصغر أنواع الذخائر المتاحة في ترسانتها، إلا أنها فشلت فشلاً ذريعًا في ذلك. وبالرغم من اعتقادهم في قدرتهم على التحكم بنصف قطر التفجيرات، إلا أنهم في الواقع لم يتمكنوا من السيطرة على التأثير الواسع النطاق للهجوم، وذلك نظرًا لمخزون المتفجرات الكبير الذي كان موجودًا في مصنع داعش.

ومع وجود مدنيين على مقربة في الجوار، تسبب هذا في أضرار مدنية هائلة وطويلة الأمد. يقدم نطاق دراسة الحالة هذه لمحة سريعة فقط عن التأثير الحقيقي للهجوم على المنطقة الصناعية. ونظرًا لقيود الوقت والسفر، فقد تعذر القيام بزيارة الموقع وإجراء مقابلات وجهًا لوجه ودراسة الآثار الارتدادية للهجوم بمزيد من التفاصيل. وتبقى أسئلة مثل «كيف يتأثر الناجون بنقص برامج إعادة التأهيل؟» و«ما هو تأثير النقص في خدمات الكهرباء والمياه على خدمات الرعاية الصحية؟» و«كيف أثر فقدان الوظائف على الوضع الاقتصادي للأسر؟» و«كيف أثر الضرر الذي لحق بخطوط الأنابيب على خدمات المياه والصرف الصحي أو كيف أثر ذلك على البيئة؟» بلا إجابة في هذا التقرير. ومع ذلك، من واقع المعلومات التي جمعناها، فإن الصورة غالبًا ما تكون قاتمة إلى حد ما.

نأمل أن تتم معالجة معاناة المدنيين المستمرة نتيجة الغارة الجوية الهولندية على الحويجة قريبًا. ولكن

160 مبادرة REACH بالتعاون مع المجلس النرويجي للاجئين والمنظمة الدولية للمعوقين ومنظمة إنقاذ الأطفال، "التقييم القائم على منطقة مدينة الحويجة"، أكتوبر - نوفمبر 2018، متاحة على: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/reach_irq_report_aba_hawija_november_2018.pdf.

161 مصدر مجهول لـ PAX في سبتمبر 2020.

162 مبادرة REACH بالتعاون مع المجلس النرويجي للاجئين والمنظمة الدولية للمعوقين ومنظمة إنقاذ الأطفال، "التقييم القائم على منطقة مدينة الحويجة"، أكتوبر - نوفمبر 2018، متاحة على: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/reach_irq_report_aba_hawija_november_2018.pdf.

163 رابطة الغد لرعاية المرأة والطفل، 2020، "التقييم القائم على مدينة الحويجة"، متاحة تحت الطلب.

حتى وقت كتابة هذا التقرير، أي بعد خمس سنوات من الهجوم، كانت المنطقة لا تزال إلى حد كبير عبارة عن كومة من الأنقاض، ولم يتم دفع تعويضات للضحايا، ولا يزال الناس مشردين، ولا تزال الخدمات الأساسية التي يعتمد عليها المدنيون لا تعمل بشكل ملائم، مما حال دون استعادة المنطقة لوظيفتها كمنطقة سكنية ومصدر دخل للكثيرين. يظهر نمط الضرر هذا في البلدات والمدن المتضررة في جميع أنحاء العالم؛ حيث يمكن توقعه عند استخدام أسلحة متفجرة ذات تأثيرات واسعة النطاق في البلدات والمدن، وينبغي أن يؤخذ ذلك في الاعتبار في الخطط والممارسات العسكرية.

6 الاستنتاجات والتوصيات

شهد العالم تحولًا كبيرًا ومثيرًا للقلق نحو القتال في المناطق الحضرية على نطاق واسع عبر دول الصراعات المتعددة. وعند استخدام أسلحة متفجرة ذات آثار واسعة النطاق في مناطق مأهولة بالسكان، فإن هذا ينطوي على مخاطر غير مقبولة لإلحاق الضرر بالمدنيين. إنها تقتل وتجرح الأشخاص عند استخدامها، وغالبًا ما تكون ذات تأثير يمتد إلى ما هو أبعد من وقت ومكان الهجوم.

تعد الأسلحة المتفجرة المحرك الرئيسي للنزوح القسري، ليس فقط بسبب المخاوف من خطر الموت والإصابة وتدمير المنازل، لكن أيضًا بسبب تأثيرها العميق على خدمات البنية التحتية الحيوية مثل الرعاية الصحية والتعليم والمياه وخدمات الصرف الصحي - مما يؤدي بدوره إلى بلدات ومدن غير آمنة وغير فعالة بعد فترة طويلة من الهجوم.

كما يتضح من أمثلة الرقَّة والموصل والحويجة في هذا المنشور، يمكن أن يمتد هذا التأثير لسنوات ويؤثر على مجتمعات ومدن بأكملها. لا يزال المدنيون يعانون في جميع هذه الأماكن الثلاثة من الهجمات التي شنها التحالف الدولي وأطراف الصراع الأخرى منذ سنوات. هذه ليست حالة خاصة مع الأسف، ولكنها تتبع نمطًا مميزًا للضرر تم توثيقه للعديد من الجهات الفاعلة في العديد من الأماكن حول العالم.

كما اتضح أكثر من الحالات التي تناولناها، فحتى عندما تدّعي الدول أنها تتصرف وفقًا لقواعد القانون الإنساني الدولي، إلا أنه لا تزال هناك حالات حدثت فيها أضرار جسيمة للمدنيين عند استخدام أسلحة متفجرة في مناطق مأهولة بالسكان.

لا يشير القانون الإنساني الدولي في حد ذاته إلى الخصائص التقنية لأنظمة أسلحة معينة، أو خصائص السياقات التشغيلية، التي يجب مراعاتها عند تطبيق القانون. وتُبرز دراسات الحالة هذه مدى حاجة جميع الجهات الفاعلة العسكرية إلى تطوير معايير عملياتية أقوى (بدلاً من تعديل القانون).

وفيما يتعلق بادعاءات تحري «الدقة» كوسيلة لتجنب إلحاق الضرر بالمدنيين، تُظهر الحالات الواردة في هذا التقرير أن الدقة ليست هي المحدد الرئيسي للأضرار المدنية. لكن الأهم من ذلك هو التأثير الواسع النطاق للسلاح المتفجر بالارتباط مع مدى القرب من المدنيين في المناطق المأهولة بالسكان.

في حين أن بعض الإصابات في صفوف المدنيين قد تحدث نتيجة للاستهداف المتعمد وغير القانوني للمدنيين، أو الاستهداف المتهور وغير المدروس للأهداف العسكرية، فحتى الدول التي تطبق معاييرًا أعلى بشكل ملحوظ يمكنها تحسين سياساتها المتعلقة باستخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان ويجب عليها القيام بذلك لتوفير حماية أفضل للمدنيين.

خلال العقد الماضي، اجتمعت الدول في مناسبات عدة لمناقشة الالتزام السياسي الدولي لمنع الضرر الإنساني الواسع النطاق الناجم عن استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان.

من أجل حماية المدنيين بشكل أفضل من استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان، فإننا ندعو الدول إلى مراعاة الآثار المباشرة وغير المباشرة والارتدادية لاستخدام الأسلحة المتفجرة في خططها وعملياتها العسكرية ودعم إعلان دولي يحقق ما يلي:

- إدراك ووصف المدى الكامل للضرر الذي تسببه الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان
- إلزام الدول بتجنب استخدام الأسلحة المتفجرة ذات التأثير الواسع النطاق في المناطق المأهولة بالسكان، ووضع سياسات وإجراءات وطنية لهذا الغرض
- إلزام الدول بزيادة الجهود المبذولة في جمع ومشاركة البيانات حول استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان، بالإضافة إلى تتبع الأضرار المدنية الناجمة عن استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان (EWIPA)، بما في ذلك البيانات المصنفة حسب السن والجنس والإعاقة متى أمكن
- إلزام الدول بجمع المعلومات عن الحوادث والتقييمات والتحقيقات المتعلقة بإلحاق الضرر بالمدنيين ومشاركتها علانيةً
- إلزام الدول بتقديم المساعدة للضحايا للمتضررين من استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان

مسرد المصطلحات

CAOC	مركز العمليات الجوية المشتركة
CCARs	تقارير تقييم الخسائر المدنية
CDE	تقدير الأضرار الجانبية
CJTF-OIR	قوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب
EWIPA	الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان
GoI	الحكومة العراقية
ICRC	اللجنة الدولية للصليب الأحمر
ICTS	جهاز مكافحة الإرهاب في العراق
IDPs	النازحون داخليًا
IED	عبوة ناسفة
IHL	القانون الإنساني الدولي
IOM	منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة
ISIS	الدولة الإسلامية في العراق والشام
ISF	قوات الأمن العراقية
JFACC	قيادة المكونات الجوية للقوات المشتركة
NGO	منظمة غير حكومية
OIR	عملية العزم الصلب
PMU	وحدة الحشد الشعبي
RHC	حامل البطاقة الحمراء
ROEs	قواعد الاشتباك
RAF	سلاح الجو الملكي
RRC	لجنة إعادة إعمار الرقَّة
SDF	قوات سوريا الديمقراطية
UN	الأمم المتحدة
UNSG	الأمين العام للأمم المتحدة
(US) CENTCOM	(الولايات المتحدة) القيادة المركزية
VBIED	سيارة مفخخة

منظمة PAX هي منظمة هولندية معنية بالسلام تعمل مع شركاء محليين في 14 منطقة نزاع لتعزيز حماية المدنيين والعمل من أجل مجتمعات تنعم بالسلام والشمول. تركز المنظمة في جزء من عملها على تطوير الأسلحة وإنتاجها (والاستثمار في إنتاجها) واستخدامها والإتجار بها وتأثيرها. كما تسعى PAX جاهدةً إلى توفير حماية أكبر للمدنيين من تأثير الأسلحة من خلال تعزيز الأعراف والاتفاقيات الدولية.

Airwars

تعمل Airwars على توثيق الأضرار التي تلحق بالمدنيين من استخدام الجيوش لأسلحة ذات تأثير واسع النطاق. وهي تقوم منذ عام 2014 بتقييم الأضرار التي لحقت بالمدنيين من العمليات العسكرية في العراق وسوريا، ولاحقًا في ليبيا والصومال واليمن. وفي بعض الحالات، تتعاون Airwars مع الجيوش للتوصل إلى فهم أفضل للادعاءات المتعلقة بإلحاق الضرر بالمدنيين. كما تنشر المعلومات لمساءلة الجهات الفاعلة على الوفيات بين المدنيين. وفي جميع الأحوال، فإن Airwars تحرص على احترام الضحايا وعائلاتهم.